

کونی رهش

قامشلي

دراسة في جغرافية المدن



بنكھی زین

السليمانية ٢٠٠٦

شرف المطبوعات: صديق صالح

التسلاسل: ٤٠

الكتاب: قامشلي، دراسة في جغرافية المدن

المؤلف: كوني رهش \ Kon. Re\

الطبعة: ثانية (الطبعة الأولى ٢٠٠٣ دمشق)

تصميم: رينوار

تصميم الغلاف: قادر ميرخان

خط الغلاف: أحمد سعيد

عدد النسخ: ١٠٠٠

رقم الإيداع: ٦٤٠ لسنة ٢٠٠٦

مكان الطبع: السليمانية، مطبعة شقان

من منشورات

مركز زين

لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي

إقليم كردستان العراق: السليمانية، محلة ١٠٤ آشتى، زقاق ٣٩، دار ١٠

(مقابل مدرسة اردن الابتدائية المختلفة، صندوق البريد: ١٤)

الهاتف: ٢٢٣٣١٠٥ أو ٧٧٠١٤٨٤٦٣٣

E-mail: bnkaizhin@yahoo.com

إهـداء

- إلى روح الشهيدين (عباس محمد عباس وخليل أحمر) اللذين استشهدوا تحت تعذيب السلطات الفرنسية، ولو لاهما لما كانت تبني مدينة قامشلي في موقعها الحالي.
- إلى روح المهندس (خرالمبوس) الذي وضع مخطط المدينة بهذا الشكل الجميل وبه أصبحت مدينة قامشلي بمثابة (باريس الصغرى) بالنسبة لأنوائها.
- إلى كل أولئك الذين ساهموا في تأسيسها الأولي ووضعوا حجر الأساس في بنائها ...
أقدم كتابي هذا.

كوني روش

٢٠٠٣/١/٣

قامشلي

مقدمة

إن دراسة المدن قديمها أو حديثها وأحوال الشعوب القاطنة فيها من الأعمال الشاقة والمتعبة، وبشكل خاص لمدينة مثل قامشلي، التي يعيش فيها موزاييك من الشعوب والأثنيات العرقية المتداخلة في نسيجها، من أكراد وعرب وسريان وآشوريين وأرمن وغيرهم.

رغم هذه المشقة آللت على نفسي القيام بهذا العمل المتعب والشيق بنفس الوقت معتمداً أولاً على المصادر والمراجع المتوفرة، وثانياً على أولئك الذين كانوا شهود عيان على بنائها، وعاصروها تأسيسها الأولى وما زالوا أحياء، وثالثاً على البحث التوثيقي الميداني الذي قمت به خلال شهور عديدة.

إن معظم الكتاب الذين تناولوا الجزيرة بشكل عام ومدينة قامشلي بشكل خاص عبر كتاباتهم – وهم قلة – كل منهم تناولها من وجهة نظره وبما جادت به قريحته ومعرفته. لذا حاولت في دراستي هذه أن تكون مغایرة أي بنوية.

قامشلي... هذه المدينة الحديثة التي تسمى في بعض المصادر بـ (عروس الجزيرة) أو (كاليفورنيا الشرق)، كما وصفتها البعثة الزراعية الأمريكية في الخمسينات من القرن الماضي. تم بناؤها في صيف عام ١٩٢٦، مع بناء الثكنة الفرنسية. تقع هذه المدينة العاشقة للحبة والتعاون والإخاء

على الربوة الواقعة جنوب مدينة نصيبين التركية بحوالي ٢ كيلو متر، وكان موقعها في السابق مقبرة لنبلاء اليونان والروماني... وانبسطت بعد ذلك على الأرضي العائدة لآل نظام الدين وغيرهم. واليوم تتعالى في سمائها صدى الآذان مع أجراس الكنائس، وأصبحت شوارعها ملتقى للأقوام المنحدرين من الشمال والصاعددين من الجنوب مع سكانها الأصليين فاجتمعت فيها الوجوه والأزياء والألسن واللهجات والمذاهب والعادات والتقاليد المختلفة، وعلى ضفاف نهر جرقق تبدو الحقول كبحر أخضر تلعب بها أمواج الرياح... .

قامشلي مدينة واحدة وشعوب عديدة، شعوب عديدة في مدينة واحدة، أرى في شعب قامشلي أسرة واحدة ولغات عديدة، عادات وتقاليد متشعبة ومتداخلة في بعضها البعض إنها حقاً (باريس الصغرى) أكن لها وشعبها كل الحب، أنا قامشلي وقامشلي أنا ونحن دائماً معاً ولاجل هذا وذاك، رأيت أن أضع هذه الكتاب حول مدينة قامشلي تعريفاً لأبناء بلدي بهذه البقعة الغنية منه، وحثهم على زيادة الاهتمام بها، ووفاء بما يجب علينا نحن السكان نحو هذه المدينة الجميلة التي نعيش فوقها، وأنقله الدراسة والبحث.

وبما أن التطور والرقي هما روح العصر المتتجدد للإنسان، والعقلانية هي أعدل الأشياء توزعاً بين الناس، هي حجة الله على خلقه وأداته في تعرف عالمهم وسيط لهم إلى تحقيق السعادة لجميع الأجناس والأعراق واللغات... والإيمان بوحدة التنوع الإنساني في مدينة قامشلي يؤكد لنا حوار الحضارات والثقافات بنزعتها الإنسانية، التي لا تفرق بين كردي وعربي، مسلم ومسيحي. الوحدة الإنسانية تقوم على التنوع والتواصل بين أبناء كل المعمورة، بما يجعل منها شعوباً وقبائل تتعارف وتحاور وتنتافعل دون تمييز بين جنس وآخر، أو قومية وأخرى إلا بالإنجاز البشري الذي تتقدم به عموم البشرية.

ولكي يجيء البحث صحيحاً وواضحاً رأيت أن أمهد لكتابي بنظرة عامة في الجزيرة، فأتيت بخلاصة تاريخية عنها وعن الشعوب التي تعاقبت على حكمها والحضارات التي ازدهرت فيها، ودرستها منذ بداية القرن العشرين ولغاية الستينات منه، وخصصت بالذكر أشهر مدنها القديمة والمحدثة، ووصلت بعد هذا التمهيد إلى مدينة قامشلي المحدثة، فذكرت جغرافيتها والأدوار التاريخية التي أدت إلى نشوئها، وما كان للفرنسيين من دور هام في ذلك، وما كان من نشأتها الحديثة من دور هام على أهالي المنطقة الأصليين منهم والقادمين الجدد، وما أحرزته من نتائج باهرة على أيديهم.

وأخيراً أقول: بسطت في دراستي هذه أحوال قامشلي كما رأيتها وعرفتها منذ منتصف الستينات من القرن الماضي عندما كنت طالباً في مدارسها وكما رأها وعرفها أولئك المعمرون الذين كانوا شهوداً على ولادتها الأولى واطلعوا على مراحل نموها، فلي كل هؤلاء السادة الأكارم وإلى أصدقائي ومعارفي في قامشلي وفي كل مكان أخلص الشكر.

كوني رهش

الفصل الأول

- جغرافية الجزيرة
- الجزيرة تاريخياً منذ الفتح الإسلامي
- الجزيرة في كتب البلدانين والرحالة في العصور الوسطى
- نبذة تاريخية في عشائر الجزيرة
- الاستقرار في الجزيرة بعد الحرب العالمية الأولى ونشوء مدنها

جغرافية الجزيرة

لمعرفة جغرافية الجزيرة لابد من توضيح كلمتي الbadia والمعمورة كون الجزيرة بمعناها الشامل تشمل الbadia والمعمورة معاً. والbadia: هي القسم الخالي من السكان القليل الماء وغير الصالح للسكن إلا لرعى الماشي. أما المعمورة فهي القسم العاشر بالقرى الآهلة بالسكان الحضر والمزروعة سقياً أو بعلاً.

بعد عمران الجزيرة الحديث والمعاصر بعد الضرر والدمار واستتباب الأمان، فإن الجزيرة السورية أصبحت كلها شبه معمورة والجزيرة التي نحن بصددها هي الأرضي الممتدة بين ضفتي نهر الفرات اليسرى وضفة نهر دجلة اليمنى، وقد كانت في العصور الجيولوجية القديمة فيما يبدو من شكلها وتركيب تربتها، بحيرة واسعة مغمورة بمياه هذين النهرين العظيمين، والتي تسمى في المصادر الغربية بـ (ميزيوبوتاميا) أي بلاد ما بين النهرين.

والجزيرة تقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- **الجزيرة العليا:** وهي تشمل كل القسم الجبلي الشمالي داخل الحدود التركية.

٢- **الجزيرة الوسطى:** وهي التي داخل الحدود السورية.

٣- **الجزيرة السفلية:** وهي التي داخل الحدود العراقية.

يقول ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان):

"الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات، مجاورة للشام، تشتتم على ديار مصر وديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات... وهي صحيحة الهواء، جيدة الريع والنماء، واسعة الخيرات بها مدن جليلة ومحصون وقلاع كثيرة. ومن أهمها مدنهما حران والرقة ورأس العين ونصيبين وسنحار والخابور وماردين وأمد وميا فارقين والموصل وغير ذلك.. وقد وصف لأهلها توارييخ وخرج منها أئمة في كل فن.. غراها عياض بن غنم في سنة ١٧ (هجري) وفتحها...^(١).

فالجزيرة الوسطى التي هي موضوع بحثي أي الجزيرة السورية حيث تقع فيها مدينة قامشلي، فهي على خلاف البدائية، ذات سهول متراحمية الأطراف ومستوية، ذات تربة صالحة للزراعة وأعشاب ومراع نامية مع أمطار غزيرة. وهي تقع في أقصى الشمال الشرقي من سوريا، يحدها من الشرق العراق ومن الجنوب تتاخم أراضي محافظة دير الزور ومن الغرب أراضي محافظة الرقة، ومن الشمال تركيا حيث تبدأ من عند سفوح القسم الشرقي من سلسلة جبال طوروس شمالاً ثم تميل حتى تنتهي في الجنوب الشرقي عند جبل سنحار، والجنوب الغربي عند جبل عبد العزيز، ويشاهد المسافر في الجزيرة من الغرب (رأس العين) إلى الشرق نحو (عين ديوان) سلسلة جبل طوروس وهي تطل وتوازي سهل الجزيرة على مدى ثلاثة كيلو متر، وسلسلة جبل طوروس هذه المحاذية لسهول الجزيرة من الشمال تقسم حسب موقعها الجغرافي إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** يقابل منطقة رأس العين حتى حدود ناحية الدرياسية، وتعرف باسم (جيائي ماري: جبل البلوط) لكثرة ما ينبت فيه هذا النوع من الشجر.

^١ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٢/٢ ط، بيروت، ١٩٥٧.

- **القسم الثاني:** يمتد من الدریاسية حتى مدينة ماردين ويعرف باسم جبال الخرس وماردين.

- **القسم الثالث:** يمتد من حدود القسم الثاني وحتى جزيرة بوتان (ابن عمر) ويسمى (جبل طور أو باكوك أو طور عابدين)

ويلي هذه الأقسام الثلاثة جبل جودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام وهو مجموعة قمم شاهقة تشرف على حوض نهر دجلة تتميز الجزيرة بأهمية خاصة وموقع متميز وذلك لوقوعها على البوابة الشمالية الشرقية للجمهورية السورية على العراق وتركيا وعبرهما إلى إيران وأسيا الشرقية، وما زاد في أهميتها وأهمية مدينة قامشلي بشكل خاص، مرور سكة قطار الشرق السريع عبرها والتي تربط بين بغداد والموصل - حلب واستانبول وبرلين.

تمتد أراضيها بيت خطى عرض ٣٥,٣٤ درجة و ٣٧,٢٠ درجة شمالاً وبين خطى طول ٣٩,٢٨ درجة و ٤٢,٢٥ درجة شرقاً. وفي أقصى شمالها الشرقي تأخذ الخريطة الجغرافية لسوريا شكل (منقار البطة). تبلغ مساحتها ٢٢,٣٣٣ كم^٢ وهي أكبر محافظات القطر السوري إذ تبلغ مساحتها ضعف مساحة لبنان.

تميل أراضيها من الشمال إلى الجنوب على شكل انحدار طفيف تتخلله أنهار وجداول عديدة بالإضافة إلى خطوط السيوان المائية الكثيرة.

بنكھی ڙین www.zheen.org

أهم أنهارها :

١- **نهر الخابور:** ينبع من عدة ينابيع في رأس العين منها عين الكبريت وعين الحصان وعين الزرقا وعين بانوس، بالإضافة إلى جزء بسيط من المياه

التي تأتيه من تركيا، يسير نحو الجنوب، وبعد مسيرة (١٥) كم يرفرف نهر زرakan في تل تمر، وفي الحسكة يرفرف نهر جقق، ويتابع سيره نحو الجنوب حتى البصيرة حيث يلتقي بنهر الفرات وطوله (٤٦٠) كم.

٢- نهر الجرجب: ينبع من تركيا ويصب في الخابور عند قرية السفح، طوله ١٢٠ كم ويجف في الصيف.

٣- نهر الزرakan: ينبع من تركيا ويصب في الخابور عند بلدة تل تمر، طوله ٩٥ كم ويجف في الصيف أيضاً.

٤- نهر الدجلة: هذا النهر العظيم القادم من تركيا، يشكل الحدود بين العراق وسوريا وتركيا لمسافة ٥٠ كم تقريباً.

٥- نهر الجقق: ويقال له نهر الهرماسي أيضاً، ينبع هذا النهر من نبعين في تركيا يسمى أحدهما (النبع الأبيض) والثاني (النبع الأسود) ولا يختلف الماء في أحدهما عن الأخرى وإنما شاعت هذه التسمية للتferيق بينهما. يقع هذان النبعان في جبل طور عابدين أو جبل باكوك ويعرفان باسم (بالوسة) ويلتقيان بعد مسيرة قليلة مكونين نهر (جقق)، وطوله من منبعه وحتى مصبها في الخابور شمال مدينة الحسكة ١٢٤ كم، منها ١٠٠ كم في الأرضي السورية و ٢٤ كم في الأرضي التركية.

عرف هذا النهر في عهد الرومان أولاً باسم (مكدونيوس) iusnMygdo و (ساكوراس: Saocoras)، وفي عهد الفتوحات الإسلامية عرف باسم هرماس ولاحقاً عرف باسم (جقق) ومازال وليس (جغجع) كما يلفظه الآتراك، لفظ بجقق للدلالة على صوت المياه عندما تتكسر فوق الصخور، فيسمع له دوي وهدير، اشتق الأكراد منها هذه الكلمة (جقق) والمعروف عنهم أنهم يحبذون تسمية الأشياء بأصواتها. وهناك بأطراف مدينة السليمانية في العراق نهر آخر باسم جقق أيضاً.

في بداية الخمسينيات شرع الأتراك ببناء سد على نهر جقق، وفي عام ١٩٥٣ جرت المفاوضات بين الحكومتين السورية والتركية على اقتسام مياه النهر مناصفة، إلا أن الأتراك كانوا يماطلون في وضع صيغة نهائية للاتفاق وتوقيعه، وكان غرضهم من ذلك كسب الوقت وتنفيذ المشروع الذي كانوا يضمرونه، وهو الاستيلاء على مياه النهر كله، وبعد أن أكملوا بناء السد حولوا مياه نهر جقق إلى قناتين رئيسيتين تتجه إحداهما إلى الشرق والثانية إلى الغرب. وفي أوائل تموز ١٩٥٨ تم قطع مياه النهر كله عن الأراضي السورية وبقيت تتسرب إليها بعض المياه الفائضة عن الأراضي التركية عن طريق بعض الأودية الفرعية.

وفي الجزيرة العديد من الأنهر الصغيرة والأودية وأهمها: وادي عباس ووادي الجراح ووادي سبلاخ ووادي سفان ووادي الرد ووادي الهول ووادي الأحمر....

جبال الجزيرة:

- جبل عبد العزيز: ينحصر هذا الجبل بين وادي نهر البابور ونهر الباريج، ويبعد عن مدينة الحسكة ٢٠ كم إلى الغرب والجنوب الغربي منها بطول ٩٠ كم وعرض ٣٠-٢٠ كم، ويبلغ ارتفاعه الوسطي ٧٠٠ م، في حين أعلى قمة فيه هي قمة الغارة وارتفاعها ٩٢٠ م.
- جبل سنجار: يقع هذا الجبل في العراق وجزء منه يدخل الأراضي السورية، يبلغ ارتفاعه ٦٤٦ م.
- جبل كراتشوك (قره جوخ): يقع هذا الجبل في أقصى الشمال الشرقي من الجزيرة في منطقة منقار البطة، يحاذي نهر دجلة من الغرب إلى أن يجاور جبل بيخير في العراق، ارتفاعه ٧٦٩ م.

- ٤- **جبل كوكب:** يقع هذا الجبل في الشمال الشرقي من مدينة الحسكة، وهو جبل برkanî يبلغ ارتفاعه ٥٣٤ م.
- ٥- **جبل جبسة:** يقع هذا الجبل في ناحية الشدادي جنوب الحسكة وشرق نهر الخابور، وهو جبل كلسی ارتفاعه ٣٩٢ م.
- ٦- **جبل المعز:** يقع هذا الجبل في ناحية مرکده، جنوب مدينة الحسكة وغربي نهر الخابور وهو جبل برkanî ارتفاعه ٢٦٤ م.

المناخ في الجزيرة:

المناخ في سهول الجزيرة متوسطي داخلي قاري، فهي حارة صيفاً وباردة شتاء، وتهب عليها رياح غربية متنوعة، رطبة معظم أيام السنة وهي ذات رياح شمالية قارسة شتاء ومتراقبة مع الصقيع والأمطار. يبدأ هطول الأمطار فيها عادة في شهر تشرين الأول من كل عام، وتستمر لغاية شهر نيسان، تتفاوت نسبة الامطار من منطقة إلى أخرى، حيث قسم الجغرافيون الجزيرة السورية إلى أربعة مناطق مطرية وهي:

- **المنطقة الأولى:** تبدأ من الحدود الشمالية ومنطقة المالكية في الشمال الشرقي، وتزيد كمية أمطارها عن ٥٠٠ مم سنوياً.
- **المنطقة الثانية:** وهي تبدأ من المنطقة الأولى شملاً إلى مدينة الحسكة جنوباً، وتتراوح كمية أمطارها بين ٣٠٠ مم و ٥٠٠ مم سنوياً.
- **المنطقة الثالثة:** وهي تقع جنوب الحسكة، وتتراوح أمطارها بين ٢٠٠ م - ٣٠٠ مم سنوياً.
- **المنطقة الرابعة:** وهي المنطقة الواقعة شرق الجزيرة السورية والمتاخمة للحدود العراقية، أمطارها دون ٢٠٠ مم سنوياً.
وترى الجزيرة غنية بالنباتات البرية المختلفة التي تقتاتها قطعان الماشية والإبل، وكانت في الماضي القريب خير مأوى لقطعان اليعفور والغزلان.

الجزيرة تارياً منذ الفتح الإسلامي

حول تاريخها القديم، يقول الأستاذ اسكندر داود في كتابه(الجزيرة السورية) ما يلي: " في العهد الآشوري ذابت الجزيرة السورية كبلاد ذات شخصية مستقلة، وصارت مقاطعة آشورية، وبقي الحال كذلك حتى انهيار الدولة الآشورية، وكانت الجزيرة من نصيب الماديين، ثم دخلت في حوزة الفرس. وبعد ذلك جيوش اليونان بقيادة الاسكندر الكبير ثم حل محلهم الرومان " ^(٢).

مع بداية القرن السابع الميلادي، وإثر الموجة العربية الإسلامية القادمة من الجزيرة العربية، والخسارة الفادحة التي حلت بالجيوش البيزنطية في معركة اليرموك ٦٣٦ م، توجهت الجيوش الإسلامية بقيادة القعاع بن عمرو إلى حلوان وفتحتها عام ٦٣٧ م، وفي عام ٦٣٩ م تم فتح تكريت أيضاً، وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب فتحت الجيوش الإسلامية بقيادة عياض بن غنم كلاً من إيران والقسم البيزنطي من بلاد ما بين النهرين أي الجزيرة ولم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم. فتح الرقة والرها وحران وقرقيسيا ونصيبين وسنحار، فتح مدائن الجزيرة صلحاً وأرضها عنوة... ^(٣).

^٢- اسكندر داود، الجزيرة السورية، ص ١٣٣.

^٣- للمزيد من المعلومات حول الفتوحات الإسلامية في الجزيرة، راجع كتاب: (الأكراد حسب المصادر العربية) لمؤلفه الدكتور أرشاك بولاديان، ص ١٨-٢٤.

والتوزيع الجغرافي لهذه البلاد إبان الحكم الإسلامي فقد كان على شكل
المناطق الإدارية التالية:

دياريكر وديار ربيعة وديار مصر، والتي أخذت اسماءها من ثلاثة قبائل
عربية كبرى وهي: بكر وربيعة ومصر. فمنطقة ديار بكر كان مركزها آمد،
ومنطقة ديار ربيعة كان مركزها الموصل ومن مدنها: نصيбин وراس العين
وبلدة الجزيرة. ومنطقة ديار مصر كان مركزها الرقة ومن مدنها: حران
والرها وسروج.

مع اتصال الساكنين في الجزيرة من الكرد بالمسلمين الأوائل، أخذوا
يفكرن في مبادئ هذا الدين الجديد وتعاليمه السمحاء، وجدوا أن هذه
المبادئ القوية وال تعاليم العامة تتفق وما جبلوا عليه من سجايا، فأقبلوا
على هذا الدين الجديد "واعتنقوه بكل سهولة على مدى الأيام وأخلصوا له
كإخلاص أتراك بلاد تركستان وبرابرة شمال أفريقيا في العصر الحاضر"(^٤).
كما يبدو أن أول اتصال للشعب الكردي في الجزيرة ونصيбин بالجيوش
الإسلامية كان في عام ٦٣٧-٦٣٩ م أي بعد فتح حلوان وتكريت.



^٤ - محمد أمين زكي بك، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ١٢٢.

الجزيرة في كتب البلاديين والرحلة الإسلاميين في العصور الوسطى

كون دراستي هذه حول مدينة قامشلي الحديثة، وقامشلي وليدة مدينة نصبيين العريقة، التي كانت عاصمة الجزيرة سابقاً، هنا لا بد لي من الرجوع إلى الجزيرة في كتب البلاديين والرحلة المسلمين الذين كتبوا عنها بشكل عام ونصبيين بشكل خاص وذلك حتى تكون على دراية بأهمية مدينة قامشلي الحديثة من حيث موقعها الجغرافي والتاريخي.

ففي القرن التاسع الميلادي، تحدث ابن خرداذبة في كتابه (المسالك والممالك) قائلاً: ... نصبيين وأرزن وأمد وراس العين وميا فارقين وماردين وباعر بابا وبلد وسنجار وقدري وبازيدي وطون عابدين... وخارج ديار ربيعة سبعة آلاف الف وسبعمائة ألف درهم^(٥).

وأما قدامة بن جعفر فقد ذكر: (... ويلي أعمال الموصل من جهة الشمال قدري وبزيدي، وفيها جبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح وقصبتها الجزيرة المعروفة ببني عمر وباسورين التي يعمل فيها ما يحمل من الملح إلى العراق بالزواريب وارتفاعها على أوسط العبر ثلاثة آلاف الف ومائتي الف

^(٥) - ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن محمد)، المسالك والممالك، ص ٩٥.

درهم... ثم يلي ذلك ديار ربعة وكورها: بلد وعبر بابه ونصبيين ودارا
وماردين وكفر توتة وتل يسمى سنجار ورأس العين والخابور...^(٦).

وفي القرن العاشر الميلادي يذكر المسعودي أصل الکرد وقبائلهم ومواقع
سكناتهم: (... وكذلك الأكراد عند الفرس، من ولد كرد بن أسفنديار بن
منوشهر، منهم: الباذنجان والشونجان والشازنجان والنشاورة والبوزيكان
واللزبة والجورقان والجاوانية والبارسان والجلالية والمستكان والجبارفه
والجرونجان والكيكان والماجردان والهزيانية وغيرهم من بزمام فارس
وكرمان وسجستان وخراسان وأصفهان ورأس الجبال من العاهات: أبي زلف
وهمدان وشهريزور ودراباز والصامغان وأذربيجان وأرمينية وأران والبلقان
والباب والأبواب ومن الجزيرة والشام والشغور).^(٧).

وفي القرن الثاني عشر الميلادي زار ابن جبير أو من بنصبيين وهو في طريقه إلى
حلب من الموصل التي وصلها في ٥ حزيران ١١٨٤ م وبعد مفارقته الموصل، نزل
بعد من القرى قبل وصوله نصبيين، وما وصف به نصبيين قوله: (... وفيها
مدرستان ومارستان واحد، وصاحبها معين الدين أخوه عز الدين صاحب الموصل،
ابنا أتابك. ولمعين الدين أيضاً مدينة سنجار وهي على يمين الطريق إلى
الموصل... فكان نزولنا بها في خان خارجها، وبتنا بها ليلة الأربعاء الثاني من
ربيع الأول، ورحلنا في صبيحته في قافلة كبيرة من البغال والحمير: حرانيين
وحلبيين وسواهم من أهل البلاد بلاد بكر وما يليها... وتركنا حاج هذه الجهات
وراء ظهورنا على الجمال فتمادي سيرنا إلى أول الظهر، ونحن على أمة وحضر من
إغارة الأكراد الذين هم آفة هذه الجهات من الموصل إلى نصبيين إلى مدين
دنیصر...).^(٨).

بنكهی ڙین

^٦- أبي الفرج قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، ص ٢٤٥-٢٤٦.

^٧- أبي الحسن علي (المسعودي)، التبيه والإشراف، ص ٧٨-٧٩.

^٨- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد جبير)، تذكرة بالأأخبار عن اتفاقات
الأسفار، ص ١٩٢-١٩٣.

يبدو أنه في القرن الثالث عشر وبعد زيارة ابن جبير هذه إلى الجزيرة ونصبيين، زحف جلال الدين خوارزم شاه في عام ١٢٢٩-١٢٣١م، إلى منطقة الجزيرة ونواحي ماردين ونصبيين ودمرها تدميراً كاملاً حيث فر سكانها معتصمين بالجبال والوهاد^(٩).

وفي عام ١٢٥٩ هـ هولاكو من تبريز وزحف على سوريا، وقام جيشه في الطريق إليها يدمر المنطقة، ودمر بشكل خاص مدن الجزيرة وماردين وديار بكر وفارقين وهكاري^(١٠).

وفي عام ١٣٩٤-١٤٠١ توجه تيمور لنك نحو الجزيرة وانتقم من الأهالي عموماً ولم يمر ببلاد عามرة إلا وجعلها خراباً وقتل من أهلها مقتلة عظيمة إلا قرية (أربو) من قرى الجزيرة وذلك بفضل قسيس القرية^(١١). حينها اختباً أهل نصبيين وملحقاتها في بعض الكهوف وهلك خلق كثير منهم خلال هذه الغزوة المغولية^(١٢).

بهذه الوحشية القاسية تم تدمير الجزيرة وأصبحت مدنهما وقرابها الخصبة بادية قفراً خالية من كل ذي حياة. وهكذا إلى أن سقطت الجزيرة في عام ١٥١٦ بيد الأتراك العثمانيين بعد معركة (جالديران ١٥١٤) وهزيمة الفرس الصفويين، حينها بسط العثمانيون سلطتهم على سوريا والعراق ومصر، وظلت هذه الأقطار تحت حكمهم لمدة أربعين سنة، أي حتى نهاية الحرب

^٩- للمزيد من المعلومات حول زحف خوارزم شاه إلى الجزيرة راجع كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان لمؤلفه محمد أمين زكي بك، ص ١٥٢-١٥٣.

^{١٠}- راجع المصدر السابق: كتاب محمد أمين زكي بك، ص ١٥٤.

^{١١}- المصدر السابق، محمد أمين زكي بك، ص ١٦١.

^{١٢}- اسكندر داود، الجزيرة السورية، ص ٦٥.

العالمية الأولى، حيث قسمت الجزيرة بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) إلى ثلاثة أقسام وهي: **الجزيرة العليا** وبقيت بحوزة الأتراك، **والجزيرة السفلى** أُلحقت بدولة العراق، **والجزيرة الوسطى** أصبحت جزءاً من دولة سوريا. وفي هذا الجزء الأخير تقع مدينة قامشلي.

ودولة سوريا من الدول التي شهدت تحولات جذرية باتجاه التمدن التي تعتمد على الزراعة والاستقرار، وإذا ألقينا نظرة سريعة على خارطة سوريا، سنجد أن محافظة الحسكة (الجزيرة) من أهم المحافظات السورية، ليس لغناها الاقتصادي وتنوعها من الحبوب والقطن والنفط فحسب بل لكونها تميّز بغنائها الحضاري وتاريخها الموجّل في القدم.

تؤكد المصادر التاريخية أن أول استقرار بشري في الجزيرة يعود إلى الألف الثامن قبل الميلاد. وأول حضارة ظهرت فيها، تعود إلى **الألف الخامس قبل الميلاد**، وهي حضارة (تل حلف: واسوكانى) في رأس العين^(١٢) وأصبحت هذه الحضارة مصطلحاً علمياً يستعمل في عمليات التدوين لدى الأركولوجيين، أي علماء التاريخ والآثار.

وهناك العديد من التلال القديمة في الجزيرة مثل: تل حلف (غوزانا) وتل براك (قطاط) وتل بيدر (نابادا) وتل عربيد (اشناكوم) وتل موزان (اوركيش) وتل ليلان(شبات انليل) وتل شاخريازار وتل خويرة وتل حموكر ومنات التلول الأخرى التي تحتضن في باطنها حضارات قديمة. ويبلغ عدد التلال الأثرية المسجلة في منطقة الجزيرة حتى عام ٢٠٠٢- حوالي (١٧٠٠) تل أثري، وهذا يعني أن عدداً إضافياً من التلال غير مسجل وربما وصل الرقم

^{١٢} - خليل أقطيني، رحلة في تاريخ حوض الخابور، ص ٦.

لألفي تل أثري، أجريت وتجري التنقيبات في حوالي (٤٠ تلًا) ومكتشفاتها تفيد بأنها إحدى مناطق الاستقرار ونشوء المدن الأولى في العالم^(١٤).

ونظراً لخصوصية أراضيها ووجود المياه فيها بكثرة من ينابيع وأنهار، فقد استوطنتها شعوب عديدة وشهدت حضارات متعددة ومن هذه الحضارات التي استوطنتها ومرت عبرها، يمكن ذكر الحضارة السوبارتية والأكادية والخوردية والميتانية والأشورية واليونانية والرومانية والفارسية وهكذا وصولاً إلى العهد العباسي. بمعنى أن الحياة البشرية لم تنقطع عن الجزيرة السورية، بل كانت على الدوام عامرة بالمدن والقرى، وما الأطلال الآثرية والتلال الصناعية المنتشرة بكثرة في الجزيرة إلا شواهد على بقايا تلك الحضارات السالفة الذكر. إلا أنه في أواخر العهد العباسي وخلال غارات التتار بقيادة هولاكو وتيمور لنك وأحفادهم، تحولت الجزيرة بمدنهما وقرابها إلى دمار وخراب وفر أهلها إلى الجبال، بعد أن خربتها جيوشهم الغازية، ولاحقاً فوضى العهد العثماني الذي دام أربعة قرون.



^{١٤} - ياسر أبو نقطة، جريدة الثورة السورية، عدد ١١٩٤٠، تاريخ ٦/١١/٢٠٠٢.

نبذة تاريخية في عشائر الجزيرة أوائل القرن الماضي

بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨-١٩١٤ واتفاقية سايكس بيكو، الحق القسم الأوسط من الجزيرة بالدولة السورية، تحت الوصاية الفرنسية.

والجزيرة السورية هذه كانت تسكنها أغلبية كردية مع بعض القرى المسيحية في الشمال مع عدد من القبائل العربية الرحّل التي كانت تعيش على تربية الأغنام في الجنوب، خضعت للسيطرة العثمانية بعد معركة جالديران ١٥١٤ بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وعلى مدى أربعة قرون، أي منذ عام ١٥١٦ ولغاية الاحتلال الفرنسي للجزيرة السورية في عام ١٩٢٢، وإلحاقها بالدولة السورية.

يبدو أن الجزيرة في العهد العثماني منحت وضعاً إدارياً بدرجة(سنجد) أي لواء ضمن ولاية ديار بكر أو الموصل أو ماردين، دون أن نستطيع تحديد الولاية والعام لقلة المصادر، وهذه التسمية مازالت تتتردد على أفواه المعمررين من أهالي الجزيرة وبشكل خاص منطقة الجراح والشيتية عندما يقولون (منطقة سنجد أو سنجد خلف آغا) وبالتحديد هي تلك المنطقة الواقعة شرق مدينة قامشلي.

ومما له دلالته أن السلطان عبد الحميد منح أربعة أشخاص من متبندي ووجاء الجزيرة لقب الباشا وهم:

إبراهيم باشا العلبي: رئيس عشائر المللية في ويران شهر ورأس العين.

مصطفى باشا الميران: رئيس عشائر الكوجر الميرانية في قراتشوك

فرحان باشا من آل الجريا: جد الشيخ دهام الهاي رئيس عشائر الشمر العربية في المنطقة الواقعة بين تل كوجرو والموصل.

سلطان باشا من آل الملحم: والد الشيخ عبد العزيز السلطان رئيس عشائر الجبور العربية في محيط موقع مدينة الحسكة آنذاك.

ومن أغوات الأكراد القدماء في الجزيرة الذين كانوا يديرون أمور قبائلهم على الشريط الحدوسي، وبشكل خاص بعد أن أفل نجم(خلف آغا) زعيم منطقة السنديون وتتشتت نسله، والذي كان يعتبر أحد الحلفاء الأقوياء للأمير (پدرخان)، أمير جزيرة (بوتان)، وخلف آغا هذا تحدث عنه بيكونغهام خلال رحلته من ماردين إلى الموصل عام ١٨١٦ بقوله: (على طول الطريق من نصيبيين كنا نشاهد على اليمين وعلى اليسار بامتداد البصر، قرى عديدة لكنني لم اعرف اسماعها، وقد كانت آخرها وأكبرها قرية تدعى (ازداوار: ازناور)، تقع على مرتفع من الأرض... وما كنا نضرب خيمتنا حتى هبطت علينا من التلال الشمالية جماعة تضم حوالي خمسين فارساً يمتلكون خيولاً جميلة وهم مسلحون برماح طويلة... لقد كانوا جميعاً من اتباع خلف آغا زعيم جماعة كبيرة من الفرسان في هذه المنطقة). وقد قيل عنه إنه من أقوى الرؤساء الذين يقطنون المناطق الممتدة ما بين (أورفا والموصى)... ولقد علمتنا أن خلف آغا ذلك الرئيس الكبير ومعظم الرؤساء الصغار بين أولئك الأكراد كانوا من المسلمين، والشيء المؤكد هو أن ذلك الرئيس يستطيع أن يهيء للقتال تحت رايته عشرين ألف فارس...^(١٥).

^{١٥}- ج. سي بيكونغهام، رحلتي الى العراق، ص ١١-١٧. بدأ المستر بيكونغهام رحلته هذه من حلب في السابع والعشرين من أيار ١٨١٦، وبعد أن عبر الفرات اتجه نحو أورفة داخل الحدود التركية، ثم سار منها إلى ماردين فمدينة نصيبيين ومن هناك عب سهل سنديون السوري الحالي وعبر سهل سنديون حتى الموصل.

ومن هؤلاء الأغوات:

- ١- آل مرعان آغا: في منطقة آليان (ديرونا آغي)
- ٢- آل سعيد آغا دقوري: منطقة عامودا (عامودا)
- ٣- آل خضر آغا مللي: منطقة عامودا
- ٤- آل رستام آغا: منطقة كيكان (درباسية)
- ٥- آل سعدون آغا كركي: في المنطقة الواقعة بين تل كوجك وسنجار ودجلة (تل حكنة)

ومن البقوات آل علي بك مللي ومنهم قدور بك ورشاد بك في نصبيين وأغلب هؤلاء الأغوات كانوا يشرفون على حماية طريق الحرير أو طريق القوافل التجارية أو الطريق السلطاني التي كانت تربط مدينة ماردين بمدينة الموصل، عبر دارا وعامودا ونصبيين وتل شعير ودوكر ودمر قابو وجل آغا ورميلان ومنها إلى أسكى الموصل فالموصل.

حول العشائر الكردية في الجزيرة يقول الأستاذ أحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام: (على أن السواد الأعظم من عشائر الأكراد يقطن في محافظة الحسكة، ويمتد من أقصى شمالها الشرقي في قضاء ديريك قرب دجلة، ويتجه نحو الغرب إلى قضاء قامشلي، ثم إلى ناحية رأس العين، ثم إلى قضاء عين العرب... ومن زعماء الأكراد الذين يذكرون في الجزيرة: نايف بن مستو باشا، وحسن بن حاجو آغا، وعبدي آغا المرعي وخليل بك بن إبراهيم باشا مللي وابنه محمد علي، ومن شيوخ الدين عند الأكراد يذكر الشيخ أحمد خزنة في قرية (تل خزنة) شرقي قامشلي... ويليه الشيخ إبراهيم حقي في قرية حداد^(١) والشيخ حاج موسى بن سيد عيسى بيجرمانى في قرية سيحا والشيخ إبراهيم قرطميلى في قرية كري سوار.

^{١٦}- أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٥٨-٦٥٩.

ومن العشائر الكردية التي كانت تقطن الجزيرة آنذاك ومازالت هي عشيرة الكوجر أو كوجري ميران، من عين ديوار في أقصى الشمال الشرقي من الجزيرة وحتى قراتشوك، برئاسة نايف باشا مصطفى باشا ميران، وعشيرة هستان في قضاء ديريك وسهل هستان الواقع في جنوب جزيرة بوتان حتى جبل قراتشوك، برئاسة الحاج عبد العزيز وميزو بن ميزو، وعشيرة آليان في منطقة آليان الواقعة بين نهر الجراح والسفوح الغربية لجبل قراتشوك، برئاسة عبدي آغا المرعي، وعشيرة آباسان في قرية كر زيارت والقرى التابعة لها برئاسة يوسف آغا مجدل وعشائر شيتية في السنبق أو بربة خلف آغا وفرقهم المتعددة: كاسكان برئاسة آل أحمد يوسف، وحجي سليمانان برئاسة حجي حمزة وتراجحت بين آل عمر وأآل يوسف إلى أن استقرت بيد حجي علي عبدي، والدوركان برئاسة آل عباس محمد العباس في قرية دوكر، والكريسيان برئاسة حسن إبراهيم في قرية تنورية، وعشيرة هفريكان برئاسة حاجو آغا عثمان زاده في منطقة الجراح، وعشيرة الميسينان غرب مدينة قامشلي برئاسة عبدي آغا خلو، وعشيرة بوبلانان برئاسة يوسف قاسو وعشيرة بستان آلي غرب قامشلي برئاسة طاهر محمود تازه، وعشيرة ملان خضران بين قامشلي وعامودا برئاسة عيسى آغا عبد الكريم ونوف آغا حسن وعشيرة دقوريان في عامودا وأطرافها برئاسة سعيد آغا دقوري وعشيرة كاباران في الجنوب الغربي من عامودا برئاسة آل هسو وعشيرة كيكان وفرقهم المتعددة في منطقة الدرباسية برئاسة عيسى آغا رستام ودرويش حاج موسى وفرحان آغا عيسى، وعشيرة ملان في رأس العين وسهولها الغربية حتى جبل عبد العزيز برئاسة أبناء إبراهيم باشا ملي، بالإضافة إلى عشائر صغيرة وفرق تابعة لعشائر كبيرة^(١٧)

^{١٧} - للمزيد من المعلومات حول العشائر الكردية والعربية في الجزيرة، راجع كتاب

حول العشائر العربية في الجزيرة السورية يقول الأستاذ أحمد وصفي زكريا
في كتابه عشائر الشام:

(يقطن محافظة الجزيرة، في أقضيتها الثلاث قامشلي والحسيكة وديريك –
عشائر عربية عديدة وكبيرة، ذات ثروة بعضها حدث العهد بالورود كشمر
وطيء، وبعضاً قد يظن أنه من أنقاض العشائر العربية القديمة... إن عشائر
الجزيرة الحالية تقطن في الأنحاء الشرقية والجنوبية من أراضي المحافظة...
وأكثرها رحل وقلما تعني ببناء دور ثابتة، بل تمثل للبقاء في بيوت الشعر، أكثر
عنایة هذه العشائر هو في تربية الماشية، لإتقان هذه المهنة مع غريزتها وحبها
للرحل والترحال...^(١٨)).

والقسم الجنوبي للعشائر الكردية كان قد استوطنه عشائر عربية سيارة مثل:
قبيلة شمر، ومنها شمر السنجارة: في الغرب من ضفتي نهر الظابور والج Jacqueline
برئاسة الشيخ ميزر عبد المحسن وشمر الخرصة: في الشرق قرب الحدود العراقية
وجنوب قضاء ديريك (المالكية) برئاسة الشيخ دهام الهادي. وقبيلة طي: بفرقها
المتعددة حول مدينة قامشلي جنوباً وشرقاً، وكان لهذه القبيلة صلة وثيقa
بجيشهم الأكراد، وكثير منهم كان قد تعلم اللغة الكردية بالمعاشرة. أخبرني الشاعر
محمد علي حسو على لسان والده: بأنه رأى العديد من الأشخاص من عشيرة طي
العربية في محيط مدينة قامشلي وقرابها وهم يتكلمون اللغة الكردية كالأكراد بل
والبعض منهم يلبسون حتى الرزي الكردي أيضاً^(١٩).

نكھی ڙين

عشائر الشام لمؤلفه أحمد وصفي زكريا، ط٢، دمشق، ١٩٨٣.

^{١٨} - أحمد وصفي زكريا، المصدر السابق، ص ٦١١-٦١٢.

^{١٩} - مقابلة شخصية مع الشاعر محمد علي حسو يوم ٢٠٠٢/٥/١٥ وهو من مواليد

١٩٣٠ - قرية تل موزان.

ومن شيوخ الطي الشيخ محمد عبد الرحمن والشيخ عبد الرزاق النايف من آل عساف، والشيخ عبد الرزاق الحسو رئيس فرقة الراشد، والشيخ سلومي الحميدي رئيس فرقة الجوالة، والشيخ محمد الفارس رئيس فرقة الزبيدي، والشيخ حسين المقطف رئيس فرقة الحريث وغيرهم. أما قبيلة الجبور فقد كانت تقطن في مجرى نهر الخابور الأوسط وعلى ضفتيه حتى تل حسين وتل شيخ حمد في الشمال، والصور في الجنوب، حيث حدود قبيلة العكيدات برئاسة الشيخ جميل المسلط من آل الملحم، ومن أطراف قرى الآشوريين والشاشان في أعلى الخابور شمال غرب الحسكة، ومن حدود عشيرة البكارية وتمتد على ضفتي جيقق من مصبه في الخابور بالحسكة حتى تل حمدي في شمال شرق الحسكة حيث حدود عشيرة الطي، برئاسة الشيخ عبد العزيز المسلط من آل الملحم وكان مقره في تل براك.

ويذكر من وجاهاء الجبور أيضاً، الشيخ علي الزوبع والشيخ علي السلطان بالإضافة إلى عشائر عربية أخرى مثل عشيرة الشرابيين برئاسة الشيخ أحمد الحسن البوظو والشيخ بشار الدهام وعشيرة الحرب برئاسة الشيخ منصور العاكوب وغيرهم^(٢٠). بالإضافة إلى فرق تابعة لعشائر كبيرة.

بالإضافة إلى عشائر شاشان في منطقة رأس العين - السفح وعشائر الآشوريين في ناحية تل تمر على الخابور منذ عام ١٩٣٣.

بالإضافة إلى عشائر شاشان في منطقة رأس العين - السفح وعشائر الآشوريين في ناحية تل تمر على الخابور منذ عام ١٩٣٣.

^{٢٠} - للمزيد من المعلومات حول العشائر العربية في الجزيرة، راجع كتاب (عشائر الشام) لمؤلفه أحمد وصفي زكرياء، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٨٣.

وكان الأراضي الواقعة عليها مدينة الحسكة اليوم، أرضاً لا عمران فيها سوى ثكنة صغيرة بنيت عام ١٩٠٠ فوق تل مشرف على نهر الخابور للمحافظة على إقرار الأمن بين عشائر المنطقة^(٢١).

والأراضي الواقعة عليها مدينة قامشلي اليوم كانت عبارة عن نهر جيقق بروافده الكثيرة، إذ كان يبدو الموقع على شكل بحيرتي ماء في جنوب مدينة نصبيين يتخللهما غابات من قصب القاميش والقامر والبردي وأشجار الحور والصفصاف ومنتجعاً خصباً للخنازير البرية والثعالب والذئاب، وكان يصعب على المرء اجتيازها ناهيك عن بعض القرى المتفرقة حول الموقع مثل قرية عنتيرية ومحمقيا في الشرق وقرية نافكر وهيمو في الغرب وجرمز وحلكو وزندا في الجنوب.



^{٢١} - جميل كنه البحري، نبذة عن المظالم الإفرنجية بالجزيرة، ص ٧٨.

الاستقرار في الجزيرة بعد الحرب العالمية الأولى ونشوء مدنها

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأ العمران يزدهر في الجزيرة مرة أخرى، وبشكل خاص بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩١٤) وبعد أن تم ترسيم الحدود السورية – التركية واستتاب الأمن والاستقرار، حيث أنشئ في الجزيرة السورية داخل الحدود الشامية جنوب سكة حديد حلب – نصيبيين القديمة، عدة مدن منها:

قامشلي: بمحاذاة مدينة نصيبيين العريقة عاصمة الجزيرة قديماً، بعد أن ظلت نصيبيين داخل الحدود التركية. سأتي بالتفصيل على ذكرها.

١- عامودا: أقدم مدينة في الجزيرة السورية، وهي مثل مثيلتها (قرمانى)، تل شعير/شيتية، وديرونا آغى) اللتين لم يحظيا بالنمو والتطور العمراني والسكاني بالشكل اللازم بسبب موقعهما الجيو POLITICO. تطورت هذه المدينة بعد تثبيت الحدود السورية التركية، بسبب الهجرة إليها، وأخذت شيئاً فشيئاً مكانة مدينة (دارا) التي تقابلها في الجانب التركي. وفي عام ١٩١١ فتحت فيها مدرسة إعدادية لتعليم أولاد العشائر يادارة (صالح فروخ) من

أهالي ماردين، والدراسة فيها كانت باللغة التركية والكردية معاً، إذ يقول السيد سعيد إسحق في مذكراته: (واظبت على هذه المدرسة مدة سنتين كاملتين، تعلمت خلالهما القرآن الكريم، وأركان الإسلام ومبادئه السامية وأتقنت فيها اللغتين التركية والكردية حتى نلت الشهادة...).^(٢٢)

وهي مركز ناحية منذ العهد العثماني وحتى يومنا هذا، تقع هذه المدينة على البوابة الشمالية لسهل ماردين الفسيح، بين التلول الأثرية: تل الكمالية، ومدينة دارا في الشمال، وتل شاخر بازار في الجنوب وتل موزان في الشرق وتل حمدون وأيلون في الغرب ويحدها شرقاً مدينة قامشلي بحدود ٣٠ كم وغرباً ناحية الدرياسية بـ ٢٦ كم، وشمالاً الحدود التركية بـ ٢ كم وجنوباً مركز المحافظة - مدينة الحسكة بـ ٧٥ كم.

في عهد الانتداب الفرنسي، بقيت مركزاً لناحية إدارية تابعة لقضاء قامشلي، وحتى الاستقلال عام ١٩٤٦، وأصبحت مدينة عام ١٩٨٣ بعد صدور قانون الإدارة المحلية. وهي تشتهر بمقاومتها للاحتلال الفرنسي عام ١٩٣٧ وقصف الطائرات الفرنسية لها، وأيضاً بحريق إحدى دور السينما فيها عام ١٩٦٢ حيث استشهد فيها زهاء ٢٨٠ طفلاً. وتعد مدينة عامودا أكبر ناحية في سوريا ومدينة زراعية ذات أهمية كبيرة وخاصة في إنتاج الحبوب بأنواعه والقطن.

- ٢- الدرياسية: في حزيران ١٩٢٩، تم إحداث ناحية في قرية القرمانية وكان في هذه الناحية المحدثة بلدية متواضعة برئاسة أحد أفرادها الأكراد يدعى (تمو آغا)^(٢٣). وهي تبعد عن محطة القطار في الدرياسية بحدود خمس كيلومترات. في

^{٢٢} - سعيد إسحق، صور من النضال الوطني في سوريا (مذكرات النائب المجاهد سعيد إسحق)، ص ١٠-١١.

^{٢٣} - جميل كنه البحري، نبذة عن المظالم الفرنسية بالجزيرة، ص ٧٨-٨٢.

عام ١٩٣٢، نقل مركز الناحية إلى محطة درباسية الواقعة على سكة قطار حلب-نصيبين وعلى مسافة عن مركز المحافظة بحدود ٧٥ كم شمالاً. وأصبحت درباسية ناحية بدلاً من قرية القرمانية العريقة، وهي اليوم تابعة لمنطقة رأس العين، ومشهورة بأراضيها الزراعية الخصبة وأهاليها من المهتمين بالزراعة، وأهم مزروعاتهم الحبوب بجميع أنواعه والقطن، ويقع بالقرب منها تل أيلون الأثري.

٣- ديريك (المالكية): تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة المسمدة بمنقار البطة، لشدة الشبه بين هذا القسم الشمالي الشرقي من سوريا وبين منقار البطة، وهي على مقرابة من الحدود التركية العراقية. وتطل على جبل الجودي. بنيت هذه المدينة على أطلال مدينة قديمة في عام ١٩٢٨، بعد أن تم تحطيط الحدود السورية التركية في عام ١٩٣٦ انتقل إليها المركز من عين ديوار وأصبحت مركزاً للقضاء دجلة بدلاً من مركز قضاء عين ديوار، وذلك برئاسة ماجد بك مالك، الذي قام بمشاريع عمرانية هامة فيها منها بناء دار الحكومة والسعى لتعبيد الطريق بين ديريك والقامشلي وإنارة المدينة بالكهرباء وتوطيد الأمان وقطع دابر السرقات^(٢٤). تبعد ديريك عن قامشلي شرقاً بـ ١١٦ كم وهي مشهورة بتربيتها الزراعية الخصبة وخاصة الحبوب، ويستفيد الأهالي من مرور نهر دجلة بالقرب منها لزراعة القطن والخضار. وما يميزها هو وجود البتول بمنطقتها المسمدة (رميلان وقراتشوك) وكذلك بالجسر الروماني أو الساساني (برا باند) بجوار مصيف عين ديوار على نهر دجلة وعلى بعد ١٥ كم شمالاً منها، وفي عام ١٩٦٠ استبدل اسم ديريك بالمالكية.

^(٢٤)- إلياس طربيه، البعث الإصلاحي، ص ٣٨.

٤- سري كانييه (رأس العين): في عام ١٩٠٠، أثناء الحكم العثماني كانت مركزاً للحاكم العسكري العثماني، وأثناء الانتداب الفرنسي على سوريا صارت مركز ناحية، وأصبحت مركز منطقة في عام ١٩٦٢. وهي تقع في الشمال الغربي من مدينة الحسكة بـ ٩٨ كم، شهد موقعها حضارات قديمة تعرف بالتاريخ بـ (تل حلف: واسوكانى) وتقابل مدينة رأس العين التركية ويفصل بينهما سكة حديد حلب - نصيبين، وهي اليوم ثاني منطقة بعد قامشلي في محافظة الحسكة. تنبع من أراضيها ينابيع نهر الخابور الكثيرة وهي مشهورة بزراعة الحبوب والقطن.

٥- تل تمر: أنشئت في عام ١٩٣٣ على تل أثري واقع على نهر الخابور للأشوريين القادمين من العراق، وهي الآن مركز ناحية، تقع بين الحسكة ورأس العين ولها أهميتها كعقدة للمواصلات، حيث تربط ضفتي الخابور عبر جسر قائم فيها يمر عبرها الطريق الدولي موصل – حلب، كما أنها تربط الحسكة برأس العين، وتشتهر بزراعة الحبوب والقطن والعنب والفواكه.

٦- تل براك: (بئر الحلو): يقع في الجنوب الغربي من مدينة قامشلي وعلى بعد ٤٥ كم عنها، ويرتفع تلها حوالي ٤٠ متراً عن السفوح المحيطة بها، نقب فيها العالم الأثري (مالوان) بين أعوام ١٩٣٧ و ١٩٣٩، وتبين أنها تحتوي على ست طبقات متعاقبة من عصور ما قبل التاريخ، وكشف فيها قصر الملك نارام سين ملك آكاد، كما وجد فيه المنقوبون أواني فخارية ومعدنية وحلي وتماثيل كثيرة، واسمها القديم (ناجار) وهي اليوم مركز ناحية وتشتهر بزراعة الحبوب والقطن.

٧- تل كوجر (اليعربية): ناحية تبعد عن مدينة قامشلي بـ ٩٠ كم من جهة الشرق وهي تبعد عن الحدود العراقية بعائشي متراً فقط. يمر عبرها القطار

القادم من حلب - قامشلي - موصل وتشتهر بسهولها الزراعية المترامية الأطراف.

٨- تربة سبيه (قبور البيض: القحطانية): أول من بني هذه المدينة هم آل عجو من عشيرة جودكان، إذ كانت على شكل قرية صغيرة وهي تقع بين مدينة قامشلي وناحية جل آغا (الجواديه). في شباط ١٩٢٦ عندما قدم إليها حاجو آغا ومعه عشيرته المختلطة من الكرد والسريان واليزيديين كبرت وأصبحت بلدة، وهي اليوم ناحية تابعة لمدينة قامشلي. تشتهر بزراعة الحبوب والقطن وكشف في منطقتها البترول ويمر عبرها نهر الجراح.

٩- جل آغا (الجواديه): ناحية تابعة لمنطقة ديريك. تبعد عن قامشلي بـ ٦٠ كم، تشتهر بزراعة الحبوب والقطن، وهي إحدى حواضر منطقة آليان.

١٠- الشدادي: مركز ناحية تابعة لمدينة الحسكة، تبعد عنها حوالي ٥٤ كم فيها مديرية حقول النفط (الجبسة) يعمل أهاليها بالزراعة وتربية الماشي وحقول النفط وهي إحدى حواضر عشيرة الجبور.

١١- مركدة: ناحية تابعة لمدينة الحسكة وعلى بعد حوالي ١٠٠ كم عنها جنوباً، تقع في منتصف الطريق بين مركز محافظة الحسكة ودير الزور، يعتقد أنها كانت بلدة (ماكسين) التاريخية، يعمل أهاليها في الزراعة وتربية الماشي. وكلمة (مركدة) مأخوذة من الفعل (رقد) بمعنى الرقاد الأبدى أي الموت، وهي كلمة شعبية للدلالة على موت الأرمن فيها، أولئك الذين لجأوا إليها أثناء الحرب العالمية الأولى.

١٢- الحسكة: وهي مركز محافظة الجزيرة، تقع على نهر الخابور بنيت عام ١٩٠٠ عندما عينت الحكومة العثمانية (البيهباشي) البوسنلي فوزي بك قائداً لقوات البابادية. وهو أول من بني مخفرًا لقوات البابادية على تل أثري يشرف على نهر الخابور من جهة الشمال، واتخذها مقراً لقواته، وعيّن معاونه المقدم

عبد القادر العقيلي الحلبي رئيساً لهذا المخفر، إذ كانت سلطة هذه القوة تمتد حتى صور وشدادي، وكانت تؤمن بإعاشتها من متصرفية دير الزور في حين كانت ترتبط عسكرياً بمتصرفية مرعش^(٢٥).

ومنها كانت تنحصر استيفاء ضريبة الأغنام من العشائر العربية والكردية الضاربة على ضفاف الخابور وج Raqqa.

بعد احتلال الجزيرة تحول ذلك المخفر إلى ثكنة للجيش الفرنسي حيث تم ترميمها، وهي ما زالت ثكنة للجيش السوري. وأول من بنى الجسر الحديدي على نهر الخابور بالحسكة هم الفرنسيون وذلك عام ١٩٢٩، ومنذ عام ١٩٣٠ أصبحت الحسكة متصرفية مستقلة، قبلها كانت تابعة لدير الزور من النواحي الإدارية. وفي عام ١٩٦٣ تم وضع أول مخطط تنظيمي لها... وحول تسميتها بالحسكة، لربما اشتق الاسم من الكلمة (حسوك) شمار نبات الخرنوب، كون هذا النبات ينبع بكثرة في أراضي مدينة الحسكة وما يجاورها.

وهناك العشرات من القرى والبلدات الحديثة والقديمة المنتشرة في أنحاء الجزيرة، ناهيك عن المئات من التلول الأثرية القديمة التي تشتهر بها محافظة الجزيرة عالمياً.

والليوم تقسم محافظة الحسكة إلى أربع مناطق إدارية وهي: الحسكة والقامشلي والمالكية ورأس العين، وإلى إحدى عشرة ناحية وهي: عامودا وقططانية ودرباسية والعربيبة وجводية الشدادي ومرکده والعريشة وتل تمر وتل براك (بئر الحلو) وتل حميس. ومن أهم مدنها وعدها ست وهي: الحسكة والقامشلي ورأس العين والمالكية وعامودا والدرباسية.

^{٢٥} - جميل كنه البحري، نبذة عن المظالم الفرنسية بالجزيرة والفرات، ص ٧٨.

- مساحتها الكلية ٢٣,٣٣٣ ألف كم ٢
- نسبة مساحة المحافظة إلى إجمالي مساحة القطر ١٢,٦٪
- ترتيب المحافظة بين المحافظات الأخرى من حيث المساحة، هي الثانية.
- ترتيبها بين المحافظات من حيث عدد السكان، هي السادسة.
- عدد المواطنين المسجلين في سجلات الأحوال المدنية حتى نهاية عام ١٩٧٠ بلغ ٣٥٢٠٠٠ نسمة، وأصبح في عام ١٩٩٧: ١,٠٧٩٠٠٠ ألف نسمة ما عدا المكتومين والمسجلين في سجلات الأجانب.
- متوسط الكثافة السكانية في عام ١٩٧٠ كان ٢٠ نسمة في الكم ٢ الواحد وفي عام ١٩٩٧ أصبح ٤٨ نسمة بالكم ٢ الواحد.
- معدل النمو السكاني في عام ١٩٧٠، كان قد بلغ ٢,٨٧٪ وفي عام ١٩٩٧ أصبح ٣,٣١٪
- تقديرات عدد سكان المحافظة لعام ٢٠٠٢، هي ١,٣١٣,٠٩٩ نسمة^(٣٦) أيضاً عدا المكتومين والمسجلين في سجلات الأجانب.



^{٣٦} - الأرقام الواردة عن (مذكرة الخابون) الخاصة بمحافظة الحسكة لعام ٢٠٠٠.



زنگنه

www.zheen.org

الفصل الثاني

- احتلال الجزيرة و معركة بیاندور
- التطورات الإدارية الأولى في الجزيرة
- موقع مدينة قامشلي والقرى المحيطة بها في شهادات المعمرين
- بناء قامشلي الأولى والاستيطان السكاني
- تخطيط المدينة و توسيعها





بنکهی زین

www.zheen.org

احتلال الجزيرة ومعركة بیاندور

احتلت الجيوش الفرنسية الجزيرة السورية في أيار ١٩٢٢، بقيادة الملازم (تربيه) وكانت جيوشها تضم المرتزقة من السنغال^{٣٧}، وأول ما ضم إلى سوريا من أراضي الجزيرة منطقة الحسكة ورأس العين، وجعلت هذه القوات من الحسكة قضاء ملحقاً بمتصوفة دير الزور^{٣٨}، ولم يكن فيها أثناء الاحتلال سوى الثكنة العثمانية فوق تل مشرف على نهر الخابور وبعض البيوتات المتبعثرة على ضفتيه.

والجزيرة التي كانت موطنناً لبعض العشائر الكردية المستقرة في الشمال على الحدود التركية، والقبائل العربية في الجنوب التي اعتادت حياة التنقل والترحال، لم تتحمل الإرهاب وضغط القوات الفرنسية، وكانت تنتظر الفرصة لتعلن التمرد على الحكم الفرنسي مبدية عدم رضائها عن وجوده.

في عام ١٩٢٣، قضت التشكيلات الإدارية الفرنسية في الجزيرة بِأَحْدَاثِ
قضاء (بیاندور)^{٣٩} وتم تعيين سالم نوح وهو من أصل حلبي قائماً عليها،

^{٣٧} - عبد القادر خلف، النضال القومي بمحافظة الحسكة، مجلة العمران - عدد خاص بمحافظة الحسكة، ص ٤٧.

^{٣٨} - أدهم الجندي، صور من حياة الجزيرة، مجلة العمران ١٩٧٢، ص ٥٣.

^{٣٩} - قرية تقع شرق مدينة قامشلي بحدود ٢٠ كم.

والملازم روغان قائداً عسكرياً. بداية استأجرت هذه الحملة بنية آل عبني (طعان) الواقعة على تل بياندور واستقرت فيها، ومنها مارس القائد الفرنسي روغان أعماله الاستفزازية والمشينة بأهالي المنطقة، ساعده في أعماله تلك القائمقام سالم نوح، بدلًا من إرضاء السكان المحليين، فما كان من عشائر المنطقة وبشكل خاص عشيرة دوركان إلا الاستنجاد بحاجو آغا الهافيكي في تركيا، وفي مطلع حزيران ١٩٢٣، قتل القائمقام سالم نوح وهو نائم فوق تل بياندور^(٣٠) على يد مجموعة مسلحة أرسلها حاجو آغا خصيصاً من تركيا للانتقام من الفرنسيين.

إثر مقتل القائمقام، تحركت كتيبة فرنسية جديدة من الحسكة إلى بياندور بقيادة الكابتن (دو جروال) دعماً لحامية قضاء بياندور^(٣١) وبدأوا يجمعون السكان المحليين ويضربونهم ضرباً مبرحاً لمعرفة قتلة القائمقام سالم نوح، حتى أدى الأمر إلى استشهاد عباس محمد عباس، ابن أخ سليمان عباس زعيم عشيرة (دوركان) الشيشية في قرية (دوكر) وخليل أحمر^{*} أحد وجهاء عشيرة حجي سليمان من قرية بياندور، حينها استنجد سليمان آغا عباس ثانية بحاجو آغا رئيس عشيرة هافيركان والعشائر المجاورة له مثل عشيرة حجي سليمان وكاسكان وجوابان وذلك للانتقام من القوات الفرنسية المعتدية من جهة والدعوة إلى الانتفاضة من جهة ثانية.

^{٣٠}- للمزيد من المعلومات راجع مقال: أدهم الجندي (صور من حياة الجزيرة) ص ٥٣ ومقال عبد القادر خلف ص ٤٧ المنشوران في مجلة العمران، وأيضاً حسب معلوماتي الخاصة التي سمعتها من المعمرين من أهالي المنطقة.

^{٣١}- عبد القادر خلف، النضال القومي لمحافظة الحسكة، مجلة العمران ص ٤٨.
* تجدر الإشارة إلى أن بعضًا من أبناء وأحفاد الشهيد خليل أحمر -والذي استشهد في سبيل تحرير سوريا- يعدون في عداد "أجانب محافظة الحسكة".

في ٢٦ تموز ١٩٢٣، استغل الملازم (روبرتو)^(٣٢) وجود تلك القوة في بياندور ليقوم بجولة استطلاعية في منطقة عين ديوار القريبة من جزيرة بوتان على الحدود التركية، وذلك على رأس مفرزته، مرفقاً معه الملازم روغان والملازم كارييل، وبعد مغادرته بياندور بيومين أي في يوم ٢٨ تموز ١٩٢٣ بدأ الثوار من العشائر الهاييركية القادمة من تركيا برئاسة حاجو آغا بالإغارة على الحامية الفرنسية في تل بياندور، وبعد محاصرتها لمدة ثلاثة أيام والسيطرة على منابع المياه التي كانت الحامية بأمس الحاجة إليها، ونفذت مؤونة الجندي اضطرت القوات الفرنسية إلى الانسحاب والتخلص عن الموقع والأسلحة الثقيلة فيه، وهذا ما رفع من معنويات الثوار وشجع العشائر المجاورة على مشاركتهم وبدأوا بالهجوم على بناء المخفر المستأجر على تل بياندور وحرقه.

وبعد أربعة أيام من بدء الانتفاضة أي في يوم ٣١ تموز ١٩٢٣، أثناء عودة الملازم روبرتو وبرفقته كل من الملازم كارييل والملازم روغان وجنوده من عين ديوار، حدث التصادم الكبير مع الثوار على (كري توبي: تل عباس: كري قبطان) ووادي نهر الجراح شرق بلدة تربه سبيه (القططانية) والنتيجة كانت مقتل ٨٠ جندياً فرنسياً وثلاثة ضباط هم (روبرتو وكارييل وروغان)^(٣٣).

وهكذا لم تستطع الحامية الفرنسية على إقرار الأمن والنظام في المنطقة، ولم يكن استئصال العادات والتقاليد من العشائر الكردية والعربية بالأمر

^{٣٢} - للمزيد من المعلومات راجع المصادر السابق (النضال القومي لمحافظة الحسكة، ص ٤٨).

^{٣٣} - للمزيد من المعلومات راجع مقال أدهم الجندي ومقال عبد القادر خلف المنشوران في مجلة العمران عام ١٩٧٢ بالإضافة إلى معلوماتي الشخصية التي جمعتها من المعمرين كمن أهالي المنطقة الذين كانوا شهود عيان على تلك الأحداث.

السهل، لذا أرجأت سيادتها على المنطقة لوقت آخر وأرجعت قواتها المتبقية إلى الحسكة.

حول هذا الموضوع يقول بيير روندو:

(...) وقد اقترب دخول الجزيرة العليا في بدايته بقضية خطيرة. إذ كان موقعنا العسكري الأول قد أنشيء في أيار ١٩٢٣ في بياندور عند عشيرة هاجة من عشائر الشيئية، ومنذ حزيران ضعف المركز العسكري بعد إرسال فرقة استطلاع إلى جزيرة ابن عمرو، إذ استولت عليه وحدات من عشائر الشيئية والهفيكية بعد معركة ضارية. وقد أبادوا أيضاً فرقة الاستطلاع عن بكرة أبيها عند عودتها في قبور البيض وهذه الأحداث أجبرتنا إلى إهمال علاقاتنا مؤقتاً مع العشائر الكردية في الجزيرة العليا...^(٣٤).

حول الموضوع ذاته يقول الأستاذ خالد عيسى في تقادمه لكتاب روبيه لسكو(ثورة جبل الأكراد ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا):

(وفي نهاية أيار ١٩٢٥ سمح الفرنسيون مرة أخرى بتسيير التعزيزات العسكرية التركية على سكة حديد بغداد. عزز هذا التعاون الاستعماري بين الفرنسيين والأتراك روح المقاومة عند السكان الأكراد على طرق الحدود، وهكذا استطاعت العشائر الكردية في الجزيرة القضاء على المؤسسات الإدارية الفرنسية في منطقتهم، بعد أن قتلوا قائد الحملة الفرنسية على الجزيرة الضابط الفرنسي روغان في معركة (كري توبى) وبقيت المنطقة حتى عام ١٩٢٧ تحت السلطة الفعلية للزعماء المحليين مثل حسو بركات و حاجو آغا وغيرهم)^(٣٥).

^{٣٤}- بيير روندو، أكراد سوريا ١٩٣٩، مجلة الحوار، العدد المزدوج ٦-٥، ١٩٩٤، ص ٣٤.

^{٣٥}- روبيه لسكو، ثورة جبل الأكراد ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا، ترجمة وتعليق باسم كامل، تقديم خالد عيسى المعيد بكلية الحقوق في جامعة دمشق—باريس، ١٩٨٩، ص ١٥.

في عام ١٩٢٥ خرجت حملة فرنسية جديدة من الحسكة نحو الشمال واستقرت في موقع يدعى (كري قيرو: تل قيرو) ويقع هذا التل على نهر سبلاخ (نهر قيرو) جنوب قرية حلوة وعلى مقرابة من قرية نصران يبعد عن قامشلي بحدود ٢٢ كم شرقاً. وأسست فيها قضاء سمي بـ (قضاء قيرو) نسبة إلى التل المذكور. ظهر لهم بعد حين أن المكان الذي اختاروه غير مناسب لما أرادوه، فانتقلوا إلى موقع مدينة قامشلي الحالية جنوب مدينة نصيбин القديمة بحوالي ٢ كم.

ويمكن تحديد العوامل الرئيسية لهذا الاختيار الجديد في النقاط التالية

- ١- عدم تمكن قائد الحملة الفرنسية (ب. تريبيه) من إنشاء مركزه العسكري بين القبائل القوية، كما حدث معهم في عام ١٩٢٣ في منطقة الجراح والشيتية.
- ٢- خلو الموقع الجديد من العشائر القوية خلاف ما كان عليه الحال في منطقة الجراح والشيتية ومعظم أراضي الموقع الجديد كانت تعداد من أوقاف زين العابدين بإدارة عائلة نظام الدين التي كانت تفتقر إلى الرجال بالإضافة إلى تحكم بعض العائلات الأخرى بأمور المنطقة دون أن يكون لهم عشائر قوية مثل عائلة حاج إبراهيم كينجو وعائلة قدور بك (عبد القادر علي بك) وعائلة عدي) وعائلة (علو) وعائلة (علي جلبي) وغيرهم، والعشائر الموجودة كانت صغيرة وفي تناحر مع بعضها البعض.
- ٣- وجود نهر جريرا كشريان حيواني هام بالنسبة للبناء والنمو.
- ٤- قرب الموقع الجديد من مدينة نصيбин القديمة، والاستفادة من أسواقها، في حين كانت الحدود غير موجودة آنذاك.
- ٥- أهمية سكة حديد حلب - نصيбин ودورها الهام في التواصل بين مدينة نصيбин القديمة من جهة وبين حلب وبقية الحواضر الواقعة عليها من جهة

أخرى، وبشكل خاص في التبادل التجاري ونقل الركاب والبضائع والمحاصيل الزراعية، كونها كانت الشريان الوحيد للتواصل في ذلك الوقت^(٣٦).

هذه العوامل مجتمعة حدت بالملازم أول (ب. تريبيه) في اختيار موقع مدينة قامشلي. وخيمت قواطه في ربيع ١٩٢٦، على ربوة (ضهر الخزنة) التي كانت تسمى آنذاك بهذا الاسم والواقعة جنوب مدينة نصيбин بـ ٢ كم أي في موقع الثكنة الحالية. وإذا ذاك كانت المفاوضات تجري بين الفرنسيين والأترارك في أنقره حول تحديد الحدود بين سوريا وتركيا، وتم التوقيع عليه في ٧ حزيران ١٩٢٦^(٣٧).

^{٣٦} - سكة حديد بغداد: وضع مشروعها (لوفيفيت كاميرون) عام ١٨٨٠، وكان من المقرر أن تربط هذه السكة بـ ٤٠٠ كم برلين بالبصرة عبر استانبول وحلب ونصيбин وموصل وبغداد، شرع الألمان بـ ٣ مد هذه السكة، وأحداث الحرب العالمية الأولى لم تثنهم عما قدموه عليه وأنجزوا الجزء الواقع بين حلب ونصيбин، بل إلى قرية تل زيوان شرق نصيбин بـ ١٣ كيلومترات وتوقفوا على العمل، وفي عام ١٩٢٩-١٩٣٢ بدأ الفرنسيون بإنجاز الجزء المتبقى في سوريا وهي من قرية (تل زيوان) القريبة من نصيбин إلى تل كوجك على الحدود العراقية، بموجب مؤتمر حيفا عام ١٩٢٩ بين حكومتي الانتداب الفرنسي - البريطاني، وكان برفقة الخبراء الفرنسيين المهندس اليوناني (خرالمبوس) وهو الذي قام بوضع المخطط التنظيمي الأول لمدينة قامشلي، واتسعت المدينة لاحقاً حسب مخططه. وكرد جميل على فعله من الواجب الأخلاقي والعرفان بالجميل وضع اسمه على أحد الشوارع في مدينة قامشلي.

^{٣٧} - كتاب حول تاريخ مدينة نصيбин بالتركية من إصدارات بلدية نصيбин عام ٢٠٠١، ص ٥٨.

وفي يوم ٢٠ آب ١٩٢٦ بدأت الحملة الفرنسية ببناء الثكنة على الريوة تلك والمكاتب الإدارية في الجنوب منها بحدود ٢٠٠ م أي في موقع السرايا القديمة والسجن. وبقى مكان الثكنة يعرف باسم (قضاء قيرو) مدة من الزمن إلى أن غلب عليه اسم موقعه الجديد (قامشلي) وهذه هي قصة بداية نشأة مدينة قامشلي.

وقامشلي كلمة كردية وليس تركية كما هو شائع، قد يستعملها الآتراك أيضاً، كون اللغة التركية يدخلها أكثر من ٥٠٪ من المفردات العربية والفارسية والكردية واللاتينية، وكلمة قامشلي " منحوتة من مفردة (قاميش) التي تعني بالكردية نوعاً من القصب ومفردة (لي) تعني مكان وجوده، وهي صيغة كردية بمثابة ياء النسبة في العربية، فيكون معنى كلمة قامشلي مكان وجود القصب أو الأراضي المقصدبة، مثل كلمة (عاكولة)، وهناك قرية تحمل نفس الاسم في ولاية ديار بكر بالقرب من مدينة فارقين.

حيindاك كان ينبع على ضفاف نهر جرقق ورواده أنواع كثيرة من القصب مثل: القاميش والقامر والبردي والزل وشجر الحور والصفصاف، وبشكل خاص قصب القاميش الذي كان يصل طوله إلى أكثر من مترين وتكون حول ساقه من الداخل قشرة ليفية فقد كان السكان المحليون بالموقع يصنعون منه الحبال والأمراس والخيطان، وذلك بوضع الأغصان في الشمس لمدة عشرة أيام وبعد تجفيفه كان يتم دقه وبهذه الطريقة كان يتم الحصول على ألياف القاميش المرنة وبلغ تلك الألياف على بعضها البعض كان يتم الحصول على الأمراس والحبال والخيطان.

أما البردي فقد كان تصنع منه الحصى، بعد تقعه بالماء لمدة عشرة أيام ومن ثم كان يتم جعله على شكل حصر، وأيضاً كان يستخدم في البناء والسلال والسروج للدوااب.

في البداية كان الناس في قضاء قامشلي المحدثة يعيشون تحت الخيام والأكواخ المصنوعة من القصب وهم يزاولون حياتهم اليومية في البيع والشراء وما شابه ذلك من التبادل التجاري. ولم يكن يوجد في موقع مدينة قامشلي سوى بناء آل علي بك (قدور بك) ومطحنتهم المائية على نهر جقق. حول تأسيس المدينة يقول الجنرال الفرنسي "بير روندو" ، أحد القواد الفرنسيين للانتداب على سوريا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي:

(لقد تم الدخول إلى الجزيرة العليا في أيار ١٩٢٦، بفعل العمل البارع والحازم للملازم أول (ب. تريبيه) – حالياً رائد، كما تم احتلال الدرباسية وعامودة لدى إخضاع عشائر الدقورين، وقد أبدت عشائر بينار آلي وميرسيني و ملي موقفاً جيداً. في ٢٠ آب ١٩٢٦ أقيم بالقرب من مزرعة صغيرة منعزلة مركز (قامشلي) والتي من المنتظر أن تصبح مدينة حقيقة تقلب مدينة (نصيبين) التركية المجاورة والتي أصبحت محج الأنظار بالنسبة لأكراد المنطقة^{٣٨}).

ويضيف:

(إن المناطق الكردية في الجزيرة العليا والتي كانت سابقاً مسرحاً للأعمال الزراعية من قبل الأكراد، بقيت على العكس لسنوات طويلة خلت مهملة من الناحية الزراعية واستخدمت أراضيها لسير قطعان البدو . أما المناطق المسكونة والمزروعة فقد اقتصرت على شريط ضيق جداً على طول الحدود التركية وعلى الخليجين (العمق ١٥ كم)، وجنوباً عاموداً وعند عشائر

^{٣٨} - بير روندو، أكراد سوريا ١٩٣٩، مجلة الحوار، العدد المزدوج (٦-٥)، ١٩٩٤، ص ٣٤-٣٥.

الشitiية، وقد فصل خط الحدود هذه المنطقة الضيقه عن عاصمتها الطبيعية وأسواقها ماردين ونصيبين الباقيتين ضمن الأراضي التركية.

إن بقاء هذه المناطق تحت الانتداب الفرنسي ونشر الأمن فيها كان لزاماً أن يتبع للأكراد الانطلاق والتلوّح بسرعة فائقة، وتطورت المنشآت الزراعية بشكل موسع، بفضل استثباب الأمان ومنع النهب والسلب الذي يقوم به البدو... مما ساعد على توافد السكان الأكراد ثم ازدياد الهجرة من قبل اللاجئين المهتمين بالقيام بحركات تمرد، وهكذا وجدت كل اليد العاملة الزراعية اللازمة. وقد نافس عرب المنطقة المتحضرون نسبياً، وخاصة عشائر الطyi، الأكراد في أعمال الاستصلاح... وسرعان ما نشا في المنطقة مراكز حضرية صغيرة، استقبلت أصحاب الحرف والتجار وكان أغلبهم من المسيحيين اليعقوبيين والأشوريين والكاثوليك والأرمن الذين انضموا إلى السكان الأكراد منذ زمن قديم والذين هربوا من تركيا لنفس الأسباب.

إن التموين السهل بفضل خط حديد بغداد والأسواق الكائنة في تركيا بفضل تهريب البضائع من قبل التجار القادمين من هذا البلد، وأخيراً حاجة السكان الزراعيين المستقررين حديثاً في الأراضي السورية، كانت تشكل أفضـل العـوـامـل لـنـجـاح هـذـه الأـسـوـاقـ: الدـريـاسـيـةـ وـعـامـودـاـ وـقـامـشـليـ هـذـاـ المـركـزـ الآـخـيرـ خـاصـةـ، كـانـ مـنـ الـواـجـبـ أـنـ يـصـبـ غـنـيـاـ جـداـ، ذـاكـ لـأـنـ الذـيـ بـنـاهـ المـلاـزمـ (ترـبيـهـ)، بـنـظـرـتـهـ الـوـاقـعـيـةـ بـالـمـسـتـقـبـلـ، مـرـكـزاـ مـوـقـعـهـ العـسـكـرـيـ قـرـبـ الـنـهـاـيـةـ الـمـؤـقـتـهـ لـخـطـ حـدـيدـ بـغـدـادـ عـلـىـ مـقـرـبةـ تـامـةـ مـنـ نـصـيـبـيـنـ، وـذـكـ لـكـ يـحـلـ مـحلـهـ بـسـرـعـةـ.

ضـمتـ مـدـيـنـةـ قـامـشـليـ بـسـرـعـةـ العـنـاـصـرـ الـأـكـرـادـ جـرـأـةـ فيـ الـمـنـطـقـةـ: يـهـودـ نـصـيـبـيـنـ، الـأـرـمـنـ وـالـأـكـرـادـ، الـبـشـيرـيـنـ، يـعـوـقـبـيـ طـورـ عـابـدـيـنـ وـمـمـثـلـوـ أـصـحـابـ الـعـقـارـاتـ فيـ مـارـدـيـنـ، وـهـكـذـاـ أـصـبـحـ مـرـكـزاـ مـهـنـيـاـ وـتـجـارـيـاـ مـنـ الـطـراـزـ الـأـوـلـ...

بالرغم من أن اللغة الرسمية لم تكن الكردية تماماً، إلا أن هذه المدينة لعبت دور العاصمة لأكراد المنطقة^(٣٩).

وهكذا نستخلص بأنه نتيجة استشهاد عباس محمد عباس أحد زعماء عشيرة دوركان الشيتية، وخليل أحمر أحد وجهاء عشيرة حجي سليمان هب أهالي المنطقة للانتقام من الحامية الفرنسية، وكان مقتل قائمقام قضاء بياندور (سالم نوح) في أوائل حزيران ١٩٢٣ والانتفاضة الشعبية في أيام ٢٨-٣٠-٣١ تموز ١٩٢٣ على الحامية الفرنسية، وهذه الأعمال أدت إلى أن تؤجل القوات الفرنسية سيادتها على منطقة الجراح والشيتية لوقت آخر.

وهنا أقول: لو لا استشهاد عباس محمد عباس وخليل أحمر وتمرد أهالي المنطقة لما كانت تنشأ مدينة قامشلي في موقعها الحالي، لذا أرى من الضرورة التاريخية والعرفان بالجميل وضع اسم عباس محمد عباس وخليل أحمر على شارعين من شوارع المدينة أو ساحاتها، لولاهما لما كانت مدينة قامشلي، هذه المدينة الجميلة التي تحضننا بثقلنا من الهموم والألام وتحضننا بين صفحات ذكرياتنا الجميلة أينما حللنا وأقمنا.



^{٣٩} - المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

التطورات الإدارية الأولى في الجزيرة

وهنا لا بد من التعرض ولو للمرة موجزة إلى التطورات والتقسيمات الإدارية الأولى للجزيرة حتى يمكننا الولوج إلى داخل مدينة قامشلي الحديثة.

في عام ١٩٢٨، عندما تم تحطيم الحدود السورية - التركية، أُلحق القسم الواقع في الشمال الشرقي من الجزيرة بدولة سوريا، وجعل منها قضاء سمي بـ (قضاء عين ديوار)، وكان لا يزال حتى ذلك الحين داخل الأراضي التركية.

وبعد أن كثُر عدد القرى المحدثة فوق أراضي الجزيرة، رئي أن الوقت قد حان لفصل الجزيرة عن دير الزور، وجعلها متصرفية ملحقة بالعاصمة دمشق. وفي عام ١٩٣٠ أصبحت الجزيرة متصرفية قائمة بذاتها، ومدينة الحسكة قاعدة لها، وكان السيد (نسيب الأيوببي) أول متصرف رسمي عليها^(٤٠).

^{٤٠} - اسكندر داود، *الجزيرة السورية*، ص ٢٥٩.

بتاريخ ١٩٣٠/١٠/١ عين السيد نسيب الأيوببي متصرفاً للحسكة وهو ابن صادق الأيوببي ولد بدمشق ١٨٩٣، وهو خريج الكلية العلمية في استانبول، وانفك عنها في نيسان ١٩٣٦، وفي أواخر عهده وقعت القلاقل والفتنة في منطقة الجزيرة. في أواخر عام ١٩٣٧ حل السيد بهجت الشهابي محافظاً على الجزيرة، إلا أن ولايته لم تدم سوى أقل من عام، حيث حل مكانه السيد (حيدر مردم بك) الذي وصل الحسكة يوم ١٢/٣/١٩٣٨، إلا أنه اضطر للانسحاب منها إلى دير الزور والبقاء فيها لمدة ثلاثة أشهر، ثم عاد إلى دمشق. بعد انسحاب المحافظ حيدر مردم بك من محافظة الحسكة، أنابت وزارة الداخلية بالسيد (توفيق شامية) محافظ دير الزور إدارة

وقد سميت محافظة عام ١٩٣٦، وكان أول محافظ لها هو السيد (رشدي الصفدي)^(٤١) وهو أول من عني ببعض المشاريع العمرانية مع صعوبة العمل وقلة الوسائل، إذ كان يشرف عليها بنفسه وفي أيامه فرش أول شارع في الجزيرة بالإسفلت قرب دار الحكومة^(٤٢).

بعد فصل الجزيرة عن دير الزور في عام ١٩٣٠، كانت متصرفة الجزيرة تضم قضاءين هما قضاء (عين ديوار) القريب من جزيرة بوتان على نهر دجلة، وقضاء (قامشلي) على نهر جيقق والتي تأسست قائمقاتها في

محافظة الحسكة بالوكالة، فكان يقيم بدير الزور ١٥ يوماً ومثلها في الحسكة، وفي عهده وقعت اضطرابات كثيرة في منطقة الجزيرة، وتم اختطافه لمدة ١٥ يوماً في قرية (طوبن) التابعة لمدينة عامودة، وفي أيلول ١٩٤٥ عين السيد (عبد القادر وصفي الميداني) محافظاً للحسكة وبقي فيها إلى سنة ١٩٤٨، وفي عهده استتب الأمن وكثير عدد القرى المحدثة فوق أرضها (راجع مجلة العمران، عدد ٤٢-٤١، ١٩٧٢ مقال بعنوان (صور من حياة الجزيرة) بقلم أدهم الجندي.

ويقول الأستاذ إلياس طربيه في كتابه (البعث الإصلاحي) حول المحافظ عبد القادر الميداني وإصلاحاته (لم يكن الأستاذ ميداني كغيره من المصلحين تنحصر مهمته في محافظته وتربيته المواطنين في الجزيرة، إنما كان رسولاً مصلحلاً لا يثنى عن غايته ذوق المصالح... وهناك على أرض الجزيرة لم يعد يسمع لثورة كردية أو غزوة بدوية أو اقتتال جاهلي أرعن، ولم يعد يسمع بتسلل أرمني وإنما يسمع فقط بتآليف المواطنين في الجزيرة، فانقلب بسعيه كل المفاهيم السلالية إلى مفاهيم إيجابية صالحة للنماء والحياة صالحة للحرية والواجب والنظام...) إلياس طربيه، البعث الإصلاحي، دمشق، ١٩٤٧، ص ١٨-١٩.

^{٤١} - عبد القادر محيميد، تطور التعليم في الحسكة، مجلة العمران، ١٩٧٢، ٤٢-٤١، ص ٢٤٥.

^{٤٢} - أسكندر داود، الجزيرة السورية، ص ٣٥٠.

شباط ١٩٢٧^(٤٣). وما كادت الحامية الفرنسية تتخذ قامشلي مقراً لقواتها العسكرية وتبني فيها الثكنة والمكاتب الإدارية، حتى قصدها الناس من كل حدب وصوب.

إذ يقول الأستاذ: اسكندر داود في كتابه "الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر": نزل الكردي من أعلى جباله، متوجهًا نحو الجنوب، فالتقى بالأعرابي الصاعد من البوادي الجنوبية نحو الشمال، فلم يكن اللقاء مفاجئًا بين عنصرين يختلفان في اللغة والطابع والعادات فحسب، بل بين منهجين معاشين قل مذهبين اقتصاديين: البداوة الدائمة الرحل بأنعامها ومواشيها، والحضارة المستقرة المشتغلة بالزراعة... انكب هؤلاء القادمون من الشمال على العمل، فما لبثت القرى أن خططت وبنيت، والأرض أن شقت وبذرت، بعد أن بقيت أحقاباً طويلة مهجورة ومهملة"^(٤٤).

بعد أن استتب الأمن في الجزيرة، أصدرت السلطات الفرنسية في عام ١٩٢٦ قانوناً أعطي الحق به لأي شخص في تسجيل ملكية الأرض الخالية باسمه إذا ثبت أنه قام باصلاحها وزراعتها لمدة خمس سنوات، ثم أصدرت المرسوم التشريعي رقم ١٣٢ لعام ١٩٤٠، والمرسوم التشريعي رقم ١٤١ لعام ١٩٤١، اللذين تم بموجبهما منح أراضي الدولة غير المسجلة والواقعة شرق خط الصحراء إلى شيوخ العشائر^(٤٥).

^{٤٣} - عبد القادر محيميد: تطور التعليم في الحسكة، مجلة العمران، العدد ٤٢-٤١، ١٩٧٢، ص ٢٤٥.

^{٤٤} - اسكندر داود، الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، ص ٢٠٨.

^{٤٥} - توفيق الفرhan، الحياة الزراعية والريفية في الحسكة، مجلة العمران، العدد المزدوج ٤٢-٤١، ١٩٧٢، ص ١١٢.

ومنذ ذلك الوقت والجزيرة في نمو مطرد وازدهار متواصل، ففي عام ١٩٤٠ بلغ عدد قراها ١٢٥٠ قرية، وقفز في عام ١٩٤٥ إلى ١٨٠٠ قرية، منها ٥٩٠ قرية في قضاء الحسكة و٩٣٥ قرية في قضاء قامشلي و٣٧٥ قرية في قضاء ديريك، وزاد هذا العدد فيما بعد إلى أضعاف مضاعفة، وأصبحت الجزيرة أعظم المحافظات السورية إنتاجاً للقمح والشعير والقطن وغيرها^(٤٦). ومع قدوم عام ١٩٢٧، كانت قامشلي بلدة صغيرة وموازنة بديتها المحدثة ١٦٥٠ ل. س، وفي عام ١٩٣١، صارت ثمانية عشر ألفاً، وفي عام ١٩٣٦ خمسين ألفاً وفي عام ١٩٤٠، أصبحت ثلاثة وستين ألفاً^(٤٧). وهكذا أصبحت مدينة قامشلي التي نحن بصددها مثلاً ناهضاً على تقدم الجزيرة السريع.

بعد فصل الجزيرة عن دير الزور في عام ١٩٢٠، أخذت تستقل بدوائرها، غير أن بعضاً منها بقيت تابعة لمتصرفية دير الزور، ومنها قيادة الدرك ودوائر المعارف والزراعة والأشغال العامة وغيرها. وكانت هناك محكمة صلحية في كل من الحسكة والقامشلي، ثم أحدثت محكمة بداية في الحسكة في عام ١٩٣٤، أما الاستئناف فقد بقي تابعاً لدير الزور لغاية عام ١٩٤٤، وفي العام نفسه أحدثت محكمة بداية في قامشلي أيضاً. وفي عام ١٩٤٣ أنشئت في الحسكة مديرية للمعارف، وألحقت قيادة الدرك بالقيادة العامة في دمشق ودائرة الزراعية بوزارة الزراعة^(٤٨).

بنکهی زین

www.zheen.org

^{٤٦} - أحمد قدامة، معالم وأعلام في بلاد العرب، القسم الأول، دمشق، ١٩٦٥، ص ٢٤٧.

^{٤٧} - اسكندر داود، الجزيرة السورية، ص ٢١١.

^{٤٨} - للمزيد من المعلومات راجع: اسكندر داود، الجزيرة السورية، ص ٣٤٩.

موقع مدينة قامشلي والقرى المحيطة بها في شهادات المعمرين

إلى الجنوب من مدينة نصيبين القديمة، وعلى ضفاف نهر جقجق بروافده الكثيرة، القادم من الشمال عبر نصيبين نحو البرية الجنوبية، والممتدة إلى ما بين جبل عبد العزيز من الغرب وجبل سنجار (شنكال) من الشرق، قامت حضارات موغلة في القدم والتي تبدو لنا اليوم على شكل تلول أثرية، وكان مدينة قامشلي المحدثة قد أصبحت وارثة لتلك الحضارات. وهنا لا بد من تحديد موقعها الجغرافي حتى يمكننا الولوج في بدايات تأسيسها الأولى وتوضيح تاريخها، وذلك بالاعتماد على الموقع الجغرافي وشهادات المعمرين وأقوالهم، هؤلاء الذين كانوا شهوداً على ولادتها وما زالوا أحياء.

إن الأرضي الواقع على عليها اليوم مدينة قامشلي، تقع على خط العرض ٣٧,٠٣ درجة شمالاً وخط الطول ٤١,١٢ درجة شرقاً ووسطي ارتفاعها عن سطح البحر ٤٥٢ م، يتواسطها نهر جقجق القادم من تركيا وتميز بمناخ متوسطي، حيث الشتاء البارد والماطر، تنخفض فيها درجة الحرارة إلى أكثر من ٨ درجات تحت الصفر في شهر كانون الثاني. والصيف فيها حار وجاف وترتفع فيها الحرارة إلى أكثر من ٤١ درجة في شهر تموز. وأمطارها لا تقل عن معدل ٤٤٢ مم سنوياً.

كان موقع هذه المدينة في بداية القرن الماضي (القرن العشرين)، عبارة عن نهر ججج بروافده الكثيرة، مشكلاً بذلك في الجنوب الغربي من مدينة نصبيين القديمة (البدن)^(٤٩) وبين الريوة الصخرية الواقعة عليها ضاحية هلالية اليوم غرباً والريوة التي بنيت عليها الثكنة الفرنسية شرقاً مستنقع على شكل بحيرتي ماء، البحيرة الأولى في الشمال وكانت تسمى (كولا أمينا: بحيرة أمينة) والثانية في الجنوب منها وكانت تسمى (كولا سعدون: بحيرة سعدون) إذ كانتا موبوءتين بالمياه الآسنة الممتهلة ببعوض الملاريا وغابات من قصب القاميش والقامر والزل والبردي والأعشاب المائية الأخرى وجوانبها كانت مسرحاً لبناء آوى والذئاب والثعالب والخنازير البرية والأفاعي، وكان نهر خنيس(كانيكا) أحد روافد نهر ججج، يرقد هاتين البحيرتين بالمياه اللازمية ويمر من خلالهما نحو الجنوب مشكلاً بالقرب من قرية حلقو مرجاً أخضر مليئاً بالأعشاب باسم (ميركا حلقو: مرج حلقو) وهذا النهر (خنيس) كان يلتقي مع نهر ججج بالقرب من قرية تل ذهب جنوب موقع المدينة.

حيينذاك كان لا يمكن للقادم من الغرب نحو الشرق وبالعكس، أن يجتاز موقع مدينة قامشلي الحالية إلا عن طريقين، إحداهما في الشمال عبر قبة

^{٤٩} - البدن: هي المنطقة الأثرية من مدينة نصبيين القديمة، يعتقد أنها كانت مدينة نصبيين الأقدم التي تعرضت لهزات أرضية مدمرة، وهي اليوم موقع أثري هام يقع قسم منه ضمن الأراضي السورية، والقسم الآخر ضمن الأراضي التركية، حيث تربع فوقها مدينة نصبيين الحالية، ومزار (زين العابدين) ودير مار يعقوب النصبييني الأثري، الذي يخص الطائفة السريانية القديمة، وجامع نصبيين الكبير وفيها الكثير من المدفونات الأثرية القديمة وبعض الأعمدة والجدران اليونانية والرومانية، وهي كل ما بقى من عظمتها السالفة.

يعقوب (مقبرة اليهود) شمال غرب هلالية وتل (حجي عبد الله) وتل حرر شمال مخفر هلالية وعبر البدن، إذ كان يقال لهذا الطريق (طريق حررن) والطريق الثانية كانت في الجنوب من موقع مدينة قامشلي الحالية “ عبر مرتفع المطار وقرية حلكو حيث كانت المياه ترق من فوق صخور قرية حلكو ويسهل اجتيازها، وذلك لكثره المياه والمستنقعات في موقع مدينة قامشلي، وكان هناك طريق يأتي إليها من نصبيين في الشمال بموازاة نهر جقق إلى موقع بناء قدور بك.

أما الربوة التي بنيت عليها الثكنة الفرنسية أي القشلة فقد كانت عبارة عن تلة قليلة الارتفاع على شكل ربوة، يعتقد أنها كانت مقبرة لموتى العائلات المالكة في نصبيين، وكانت تسمى آنداك بـ (ضهر الخزنة أو تل خزنة أو طبا خزني) وقد وجدت فيها وما زالت حتى اليوم العديد من الحجارة الضخمة المنحوتة على شكل توابيت حجرية مع حجارة مسطحة كانت تستخدم كغطاء لهذه التوابيت، كما اكتشف فيها أنفاق وممرات عدة يعتقد أنها كانت تتصل بمدينة نصبيين القديمة^(٥٠).

وفي الشمال الشرقي من موقع مدينة قامشلي كانت قريتا محمقىا وجرنك العائدتان لآل حجي حمو وشركائهم، - أصبحتا الآن ضمن مدينة قامشلي - ومطحنة آل علي بك في محمقىا على نهر (برا بج) أحد روافد نهر جقق، وفي الجنوب منها كانت قرية عنترة لآل حجي فارس البرازى ومطحنتهم المائية على أحد روافد نهر جقق. ولم يكن في موقع مدينة قامشلي قبل عام ١٩٢٥ سوى بناء السيد عبد القادر حاج علي بك: (قدور بك) قائمقام نصبيين آنداك

^{٥٠} - جوزيف أسمير، من نصبيين إلى زالين (قامشلي)، ص ٣٩.

على حافة نهر جيقق الشرقية ومطحنته المائية في الجنوب منها، بجانب المسبيح البلدي الآن.

وكانت معظم الأراضي الواقعة جنوب مدينة نصبيين من قرى وأملاك تعد من أوقاف ضريح (زين العابدين الحسيني بن علي) الواقع في وسط مدينة نصبيين القديمة^(٥١).

بعد تثبيت الحدود السورية – التركية، تم تسجيل تلك الأماكن باسم نجيب أفندي وشقيقه رفيق أفندي من آل نظام الدين الذين كانوا يقومون بحماية الضريح وتسيير أمور أملاكه، وذلك بموجب سندات تمليل عثمانية – سلطانية.

ويمكن حصر تلك الأماكن بالقرى التالية: عفر وتعلك وهالالية تل وزنود وحلكو وجركين وطرطب وطراطب وقلجا وحجي بدر وغيرها

يقول السيد صالح خليل من قرية زنود إحدى قرى آل نظام الدين:

(كانت معظم القرى الواقعة جنوب مدينة نصبيين، داخل الحدود السورية لآل نظام الدين – وهي كما سمعناه مراراً – من تل حجي بدر في الجنوب إلى القرى التالية في الشمال: قزلجة ودمخيا وحلكو وزنود وطرطب وجركين وموقع مظار قامشلي الحالي وتل عفر... إذ كان ينوب عنهم بالإشراف على هذه القرى السيد علي عقوق، بعد وفاته تم دفنه في تل حجي بدر... وبعد وفاة زكي رفيق نظام الدين تم دفنه في الموقع المعروفاليوم بقبة نظام الدين).

ومن المخاتير الذين كانوا يشرفون على قرى آل نظام الدين ومحاصيلهم الزراعية: المختار علي تيمار في قرية قزلجة والمختار صالح بنونة في قرية

^{٥١} – أراضي الوقف: هي تلك الأراضي الزراعية التي توقف بقصد إنفاق ريعها لأغراض دينية واجتماعية، وعادة تمنح للجواامع والمدارس الدينية ولرجال الدين عامة، وهي غير قابلة للبيع والشراء ولا يمكن تحويل ملكيتها من شخص لآخر.

طرطب والمختار صالح ملا في قرية زنود والمختار إبراهيم بوغوص في قرية تل عفر والمختار كريكور ماني في قرية حلكو، ولاحقاً بنى المختار كريكور له قصراً على الربوة الواقعة في مدخل مدينة قامشلي من الجنوب بالقرب من المطار تعرف بـ قصراً كريكور، وكان لآل نظام الدين مطحنة مائية في قرية زنود على مقربة من قرية حلكو تحت إشراف سيد أمين... وأنذاك كان يوجد في قرية عوينة أيضاً مطحنة مائية باسم مطحنة فرمون، كما كان يوجد على نهر جيقق شمال حارة الطي الحالية مشغل لصناعة الأوانى الفخارية لآل قوق وهم أرمن...^(٥٢).

ويقول المعمر محمد عبدو حسن نعمي عن مشاهداته لموقع مدين قامشلي قبل بنائها: (نعم، رأيت موقع مدينة قامشلي وهي حالية من السكان والبناء، وذلك عندما كنا نرتاد مطحنة "كانيكا" و مطحنة آشي شيخ في نصبيين. وهالالية التي تقول عنها كانت بمثابة ربوة صخرية لا سكان فيها سوى صخور جراء، إذ كانت مسرحاً للتعالب والذئاب وبنات آوى.

عندما كنا نذهب من قرية سادا^(٥٣) إلى قرية خزنة^(٥٤) لزيارة الشيخ أحمد الخزنوي. حينها كنا نلمح في طريقنا عند موقع مدينة قامشلي الحالية بناء قدور بك وبعض البيوتات الصغيرة المتفرقة حولها ومن ثم قرية عنتية البرازية. وعلى ما أظن أن أول من بنى مدينة قامشلي هم أولاد نظام الدين،

^{٥٢} - مقابلة شخصية مع السيد صالح خليل يوم ٢٠٠٢/٣/١٨ بالقامشلي.

^{٥٣} - سادا: قرية تقع إلى الغرب من موقع مدينة قامشلي بحدود ١٢ كم.

^{٥٤} - خزنة: قرية تقع إلى الشرق من موقع مدينة قامشلي بحدود ٢٠ كم وكانت المقر الرئيسي للشيخ أحمد الخزنوي، لاحقاً نقل مقره إلى (تل بعرور) جنوب قرية خزنة بـ ٧ كم وعرف بعد ذلك بـ (تل معروف) وذلك بناء على طلب الحكومة التركية.

ونظام الدين هذا كان من مجاوري زين العابدين في نصيبيين، وكانوا يملكون ويفلحون الأراضي الواقعة في جنوبها إلى قرية أبو دويل إذ كان لهم فلاحون كثيرون وخدم وحشم. وأيضاً كان هناك ملاكون كثيرون مثل قدور بك وحسين عدي وإسماعيل علو وغيرهم وهم بالإضافة من سكان نصيبيين، بعد تثبيت الحدود بقوا (تحت الخط) أي داخل الأرضي السوري، وتواجد حمي أبو عيشك في ربوة هلالية وبني فيها عدة بيوت وأصبح مختاراً.

نعم رأيت قرية رنكو وهرم شيخو وتل شعير ونجم وعدة قرى أخرى بموازاة الحدود كانت موجودة ومسكونة، أما في الجنوب من هذه القرى فقد كانت بربة خالية من السكان أي بموازاة الخط الألماني (سكة حديد حلب - نصيبيين) فقط وإلى الجنوب منها بحدود ١٠ كم كانت توجد قرى عامرة بالسكان ومعظمها كانت لبقوات وجبلية ماردين ونصيبيين وكان سكانها من الأكراد.

من قرية تل شعير^(٥٥) ولاحقاً من قرية سادا كانت تذهب إلى مطاحن نصيبيين، ولأجل الحاجيات المنزلية كانت ترتاد أسواق ماردين ودارا وبرأسي إن المسيحيين واليهود والمير狄نيين والفقراء الأكراد هم الذين بنوا مدينة قامشلي، وكانوا من سكانها الأصليين. مخاتير القرى وأغوات الأكراد وشيخوخ العرب لم يتنازلوا باختيار قامشلي كسكن لهم، فقد كانوا يرون السكن فيها نقيبة وعاراً من جهة وتقلل من شأن سلطتهم من جهة أخرى، والفرنسيون بدورهم شجعوا المسيحيين واليهود على السكن فيها^(٥٦).

نكهـى زـين

^(٥٥) - تل شعير: قرية تقع غرب مدينة قامشلي بحدود ١٧ كم وهي من القرى القديمة والعامرة بالسكان في المنطقة.

^(٥٦) - مقابلة شخصية مع السيد محمد عبدو حسن نعمي يوم ٢٠٠٢/٢/١٠ في مدينة قامشلي وهو من مواليد ١٩١٣ وبكامل قواه العقلية.

والمعمر حاج إبراهيم علي الإبراهيم يقول:

(ولدت في قرية "بنياس" الواقعة على نهر زركان أو نهر "خرسا نافي" عام ١٩٠٠، تقع هذه القرية جنوب "ديركا جيابي مازي" وكانت عائدة لـ "حجي نجيب". في عام ١٩٢٥ كنت في ديار بكر، بعد ثورة الشيخ سعيد اضطررنا للهجرة إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرة السلطة الفرنسية جنوب نصبيين، حينها كان عدد البيوت حول بناء قدور بك بحدود (٤ أو ٥) بيوت فقط، فقط كانت هناك مطحنة كانيكا جنوب نصبيين ومطحنة قدور بك على نهر ججق وقرية (عنتيرية) في الشرق لأكراد برازية من آل مدي وهم رجال شجعان، منهم حجي محمد وحجي فارس وعبد القادر وغيرهم، وعندما كانشيخ الطyi يذهب للغزو كان يرافق معه شخصاً من آل مدي البرازى. وأيضاً كانت هناك قرية محققا وجربتك في الشمال من قرية عنتيرية لآل حجي حمو وغيرهم وهم من عشيرة (شاه بستني) ومن قرابة آل حجي أسعد في الجماعية. نعم ! رأيت مدينة قامشلي التي ترونها الآن دون سكان دون بناء، من البدن (نصبيين القديمة) وحتى حلكو وطرطب وزنود كانت بمثابة غابة من قصب القاميش والقامر. وسميت بالقامشلي نسبة إلى نبات القصب من القاميش الذي كان ينمو بكثرة على ضفاف نهر ججق وروافده الكثيرة في المنطقة، واسم هذا النوع من القصب بالكردية هو(قاميش) إذ كانت تصنع منه السلال والحبال والسرورج للدواب.

رأيت بعيني قطعان الغزلان وهي ترعى في مكان مطار قامشلي الحالي. بعد حوالي عام من قدومي إلى (تحت الخط) ويقصد بها جنوب سكة حديد حلب - نصبيين تم بناء القشلة (الثكنة الفرنسية) ومكاتبهم وذلك بحارة كانت تقع من ربوة هلالية الصخرية ومن حجارة البدن والعاملون فيها كانوا من حلب، جلبتهم الحكومة الفرنسية خصيصاً لهذا الغرض وكان عددهم حوالي (٥٠٠) عامل.

في عام ١٩٣٢ أو ١٩٣٣، لم أعد أتذكر جيداً بنيتنا حي هلالية، أنا وعلى يوسف والد حجي فؤاد من بيت أبو عيشك، وأخواه من آل درويشي نورا. بعد بنائهما اضطررنا إلى جلب عدة بيوت سريانية من منطقة الجراح بالشيتية ليكونوا سندأ لنا ضد اللصوص من الأكراد والعرب الذين كانوا يداهموننا ليلاً.

أتذكر من الذين جلبناهم: بيت شمعون وبيت يوسف ملكون وبيت يعقوب وبيت سلو جبو وغيرهم، وحينها أحضرنا البناء (شيخي تالاتي) من قرية نجم حيث عمر لنا (عولية: برج) كمرصد لمراقبة اللصوص ليلاً. وأنا الذي سميته الربوة بهلالية تيمناً وتشبيهاً بالمنطقة الجبلية الواقعة بين ماردين وويران شهر والمسماة بهلالية والتي تقع فيها (قصرها حسيني قنջو) البازيدي الذي أسلم وتزوج من (حصة الجبورية) من آل الملحم.

وبحسب علمي إن أول من سكن في قامشلي مع بناء الثكنة الفرنسية هو (سيد حسن) وهو من ماردين، وكان قد فتح له حانوتاً على شكل خيمة في وسط المدينة، ومن بعده قدم إليها السريان من الطور (طور عابدين) واليهود من نصبيين وعائلة كينجو وعائلة كوزي وعائلة علي جلبي وعائلة إسماعيل علو وعائلة حسين عدي من ماردين ونصبيين والأكراد من القرى المجاورة، وبنوا لهم المساكن جنوب الثكنة وشرقاً وحول بناء قدور بك وعلى طول نهر جيقق من الغرب والشرق على أراضي الشيخ حسين المقطف، ولاحقاً قدم إليها الأكراد الأوكرانيون من جبال أوكرانيا والمحلميون من طور محلميان والأرمن والأشوريين وهكذا عبر السنين أصبحت مدينة جميلة^(٥٧).

^{٥٧} - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم علي الإبراهيم بحضور الكاتب فواز عبدي يوم ٦/٢/٢٠٠٢ بداره في حي الهلالية وهو من مواليد ١٩٠٠ وبكامل قواه العقلية، من عشيرة المعammerة العربية (السياد) من قوم شيخ عبيد.

أما السيد أبو علي من قرية محققيا، وهو من الهاوين للأحاديث التاريخية فيقول: (قرية محققيا التي تراها، تعود ملكيتها لآل حجي حمو منذ قديم الزمان، وهم من عشيرة (شاه ببني) ويقال بأنهم آل سعيد آغا الدقوري من عشيرة واحدة. حسب ما سمعت من الكبار كان شيخ الطي على علاقة وثيقة مع آل حجي حمو، وكثيراً ما كان يتردد لزيارتهم ويتشاور معهم في الأمور العائلة. تعود ملكية أراضي القرية لآل حجي حمو ورشاد بك وصبيحي بك ملي وأيضاً لآل علي جان وعبدي سيري وحسين حسي وحسين فتاح... كانت توجد في شمال القرية مطحنة مائية لآل علي بك باسم (أشيء ملا بك) أي مطحنة آل البيك إذ كانت تدار بقوة مياه نهر برابيج أحد روافد نهر جحقق وعلى نفس النهر في الشمال، داخل الحدود التركية بحدود ٢٠٠ متر كانت توجد مطحنة قرقولا محققيا وأيضاً كانت توجد في قرية عنترة مطحنة مائية لآل حجي فارس كوكو البرازي، كما كانت هناك في جنوب نصبيين مطحنة (كانيكا) على نهر خنيس هذه المطحنة الأخيرة من أقدم المطاحن المائية في المنطقة. كان آل علي بك الملقب يأخذون ١٢٪ من إنتاج المحاصيل الزراعية التي كانت تروي بمياه جدولى (شيخ ايوب وبرابيج) وآل نظام الدين ١٢٪ من إنتاج المحاصيل الزراعية التي كانت تروي بمياه نهرى جحقق وخنيس، هذا في محيط مدينة قامشلى وقرابها الجنوبية، أما في الجنوب فقد كانت السيادة على نهر جحقق وروافده للعشائر العربية وبشكل خاص عشيرة الطي)^{٥٨}.

بنكهى زين

والجدير بالذكر أن السيد حاج إبراهيم الإبراهيم توفي يوم ٢٠٠٢/١٢/٢٠ عن عمر ناهز الثانية بعد المائة، بينما كنت أعد هذا الكتاب، فله الرحمة والمغفرة.
٥٨ – مقالة شخصية مع السيد أبو علي بحضور الصديق شيخموس أحمد تر يوم ٢٠٠٢/٢/٥ بقرية محققيا.

والمعمر حسن مراد يقول حول مشاهداته لموقع مدينة القامشلي :
 (ولدت في " قلت " منطقة " ستوري "، أثناء الفرمان كان عمري بحدود سبع سنوات، فقدت والدي وأهلي وأخذونا إلى برية ماردين في قرية حاصدة أسلمت وجبت عدة قرى مثل " عمbara " تل فارس " كودو " بلاقية " تل شعير " زورافا " ودودان " بالإضافة إلى نصبيين وشعبانه وقديسى واستليلي، أول ما عرفت مدينة قامشلي كانت خالية من السكان ما عدا نهر جقق والمطاحن الكثيرة في جنوب نصبيين مثل مطحنة كانيكا ومطحنة آتشى شيخ ومطحنة آتشى بزنكل، عندما كنا في قرية بلاقية كنا نذهب إلى مطحنة شعبانى في منطقة نصبيين ومطحنة قديسى في منطقة ماردين هذه الأخيرة كانت قرية علي احمد الذي أعدمه الأتراك، حينها كان لا يوجد لا قامشلي ولا المطاحن النازية فقط المطاحن الموجودة كانت مائية وكل ما أعرفه عن مدينة قامشلي أنها كانت لرفيق نظام الدين حتى قرية عاكولة وشرقي جقق كانت لقدور بك، أما ربوة هلالية فقد كان فيها بيت واحد لـ حمي أبو عيشك، نعم. رأيت عندما عمر الفرنسيون الثكنة ولاحقاً السجن. برأيي أن الذين بنوا قامشلي هم أشراف ماردين ونصبيين مثل رفيق نظام الدين وقدور بك وآل كوزي وآل كينجو وبعدهم قدم إليها المسيحيون ويتسبّب من الفرنسيين تم بناء قامشلي. هذا كل ما أعرفه واتذكره عن تأسيس مدينة قامشلي، كما أنه شاهد على إنشاء سكة حديد حلب – نصبيين الألمانية، ووقتذاك لم يكن يوجد ما يسمى بـ سرخت وبنخت^(٥٩).

بنكهى زين

^(٥٩) - مقابلة شخصية مع المعمر حسن مراد يوم ٢٠٠٢/١٢/١٢، وهو من مواليد ١٩٠٧ وبكامل قواه العقلية، جدير بالذكر أنه من مسيحيي " قلت " في تركيا الذين أسلموا بعد أن قتل والداه وقد أهله أثناء الفرمان في الحرب العالمية الأولى، ويعيش اليوم في مدينة قامشلي .

المعمر سليمان خليل درويش يقول:

(أنا سليمان خليل درويش ولدت في عام ١٩٢٢ بقرية نجم القريبة من قامشلي، هذه القرية كانت لنا أباً عن جد بموجب سندات تمليل عثمانية من ماردين وبالشراكة مع آل كينجو وآل بيزي).

بعد دخول القوات الفرنسية إلى الجزيرة وفصلها عن تركيا انقطعت سبل اتصالنا بماردين ونصيبين وتمكننا بالتعاون مع زكي جلبي ومحسن جلبي كينجو الحصول على سندات تمليل سوريا من دير الزور وأصبح عمي عبدو درويش أول مختار لقرية "نجم" في الجزيرة، قبل حوالي سبعين عاماً وأكثر أتذكر قامشلي عندما كنت أرافق ابن عمي أحمد لزيارة حيث كنا نرتاد مقهى عبد الرزاق جلبي ابن حجي كوزي التي كانت مؤجرة لعبد الرزاق بري. وأتذكر الفلاحين القادمين من القرى وهم يعرضون منتجاتهم للبيع حول العرصة على الحمير والبغال والسيادة كانت للمسيحيين وأذكر أنه كان في جنوب العرصة كراج للسيارات والحناتير بإدارة إلياس طويل وبرأيي أن أول ما عمر من قامشلي كان حي قدور بك عم رشاد بك، وبيت عبد الرزاق حجي كوزي وبيت زكي جلبي من آل كينجو وبعدهم قدم إليها حسن آغا حاجو وعارف بك عباس ومجيد أصفر وبيت ملك أوف وعزيز حانا وبيت ترزي باشي وبيت جرموكلي وبيت سكو وبيت معمار باشي وكان هناك اليهود أيضاً إذ كانوا يملكون محلات التجارية وأحياناً كانوا يشاركون أهالي القرى بالزراعة.

القرى كانت قليلة من قرية نجم كنا نذهب إلى مطحنة كانيكا في نصيбин والجاجيات المنزلية كنا نشتريها من ماردين ...

قامشلي بنيت أمس. كان هناك رجل اسمه سيد حسن ذو صيت وسمعة حسنة يقال عنه أنه أول من بني أول بيت في مدينة قامشلي وتلاه آل كينجو وآل كوزي وآل بري وبيت صيري المختار والمسيحيين، برأيي أن الذين بنوها في البداية هم آل قدور بك إذ كان رجلاً شجاعاً، حيث التم الناس حول بناته وهكذا أنشئت مدينة قامشلي. وإذا ذاك كان هناك تنافس بين عبد الباقي نظام الدين وقدور بك على زعامة المدينة وبشكل خاص أثناء الانتخابات.

عندما كنا في قريتنا (نجم) كانت لنا علاقات صداقة مع شيخ الراشد من عشيرة الطي وبشكل خاص الشيخ عبد الرزاق الحسو أبو نواف كنا نزورهم وكانتوا يزوروننا وأيضاً كانت لنا صداقات مع آل زكي جلبي كينجو وآل عبد الرزاق جلبي كوزي...^(٦٠).



^{٦٠} - لقاء شخصي مع المعمر سليمان خليل درويش يوم ٢٠٠٢/١٢/١١ وهو من مواليد قرية نجم ١٩٢٢ وبكامل قواه العقلية.

بناء قامشلي الأولى والاستيطان السكاني

في عام ١٩٢٣، كان السيد عبد القادر علي بك (قدور بك) قائمقاماً على نصيبين، بعد ثورة الشيخ سعيد البيراني في ديار بكر عام ١٩٢٥ وإعدامه، صدر فرمان من قبل الكماليين بإعدامه أيضاً، بتهمة تأييده للثورة^(١) وهذا ما حدا به إلى بناء بناية له في أراضي أنسبياته من آل نظام الدين في جنوب مدينة نصيبين شرقي نهر جيقق في الموقع المعروف اليوم بحارة قدور بك بالإضافة إلى مطحنة مائية في الجنوب منها. وشينياً فشيئاً التم الناس حول بنايته وشروعوا ببناء البيوت السكنية، في البداية كان البعض منهم يسكن في الخيام وبيوت الشعر والبعض الآخر في البيوت المؤلفة من اللبن الترابي والحجارة، وهكذا إلى أن بدأ الفرنسيون ببناء الثكنة العسكرية والمكاتب الإدارية لهم على الربوة الواقعة جنوب نصيبين القديمة ب حوالي (٢) كم، والربوة تلك كانت في سالف العصور عبارة عن مقبرة لنبلاة نصيبين من اليونانيين والرومان، كما يبدو ذلك من خلال ظهور التوابيت الحجرية في الحفريات التي ظهرت وتظهر بين الفينة والأخرى.

^(١) - مقابلة شخصية مع رفيق وعدنان وصحي علي بك يوم ٢٠٠٢/١/٢ بحضور صهرهم شعلان عيسى .

مع بناء الثكنة في يوم (٢٠ آب ١٩٢٦) كما يؤكد ذلك الجنرال والباحث الفرنسي: بيير روندو، الذي كان معاصرًا للانتداب على سوريا لغاية عام ١٩٣٩، وقد ذاك تقاطر إليها المسيحيون الفارون من المجازر والفقر في تركيا، واليهود من نصبيين وجزيرة بوتان، والأكراد الفقراء من القرى المجاورة، وذلك نتيجة الفقر والمنازعات العشائرية بالإضافة إلى بعض العائلات الماردينية ليكونوا على مقربة من قراهم وأملاكهم....

إذ ذاك وضعت الحامية الفرنسية التي كانت بقيادة الملائم أول(ب. ترييه) تحطيط أولي للمدينة، بعد أن بنت جسراً من الحديد والخشب على نهر جيقق مكان الجسر الحالي وشجعت المسيحيين على الاستقرار فيها وذلك بتخصيص مقاسم من الأراضي السكنية لهم جنوب وشرق الثكنة والمعروفة بحارة الوسطى أو السريان (حارة الزهراء فيما بعد) وفتحت لهم باب التطويق بالجيش الفرنسي، أما اليهود الذين قدموا إليها فقد استقروا على حافة نهر جيقق الغربية وبدأوا بمهنة البقالة والتجارة وأصبح تجمعهم يعرف بحارة اليهود.

حول مركز المدينة وبديايات نشوئها الأولى أخبرني الأستاذ عزيز داود نقلًا على لسان صديقه الشاعر جكرخوين، الذي كان شاهداً على نشوئها (أثناء بناء الثكنة الفرنسية كان " سيد حسن وأحمد حسو وسيد طه " وجماعتهما من أهالي ماردين يجوبون القرى الكردية ومضارب البدو العربية في المنطقة مظهرين للناس مقدرتهم على الشفاء من الأمراض وما شابه ذلك، حينها عرضت عليهم الحامية الفرنسية قطعة أرض في وسط المدينة حالياً مكان مطعم الخيمية ومقهى الأمراء على الطريق القادر من عمودة نحو عين ديوار والتي كانت خالية من السكان آنذاك وبنت لهم مسجداً في الجنوب منها في موقع " محلات صائغ للأقمشة " حالياً، وهكذا تم وضع النواة السكنية

الأولى في بناء مدينة قامشلي...^(٦٢) لاحقاً نقل المسجد إلى طريق نصبيين (شارع الجامع الكبير فيما بعد) وما زالت مكان تلك المحلات تعد من عقارات الأوقاف لل المسلمين.

ويقول السيد أحمد شريف مارديني في كتابه (محافظة الحسكة): (... بعد التخطيط الأولي الذي وضعته الحامية الفرنسية لقامشلي سكناً رجل يدعى (سيد حسن) الذي نصب خيمة في وسطها، قرب (العرصة) ثم بني مسكنناً في مكان مطعم الخيمة الحالي، جاء بعده زكي جلبي وبنى مسكنناً خلف مسكن سيد حسن، ثم جاء عبد الرزاق حمو وشقيقه سليمان حمو فبنوا مسكنناً بالقرب منهم. وقد أثناء ذلك عبد الرزاق كوزي الذي جاور مسكنه الأسر السابقة...^(٦٣)).

بعد التخطيط الأولي وبناء سوق الهال (العرصة) الأولى من الحجارة والتراب والخشب للخضار والفواكه واللحوم في المقسم الثالث^(٦٤). جنوب مسكن سيد حسن على الشارع العام (جدد بناء العرصة في عام ١٩٣٨ بالحديد والبللور وما زالت فاعلة)، وبها تم وضع النواة الأولى لمراكز المدينة التجاري، حينها تواجد فيها ممثلو العقارات والقرى من أهالي ماردين ونصبيين ليكونوا على مقربة من قراهم وأملاكهم واستوطنوا حول العرصة وبجوار منزل سيد حسن وحانوته، ويمكن ذكر بعض هذه العائلات مثل عائلة حاج إبراهيم كينجو وهم زكي جلبي كينجو ومحسن جلبي كينجو الذين بنوا

نكهـى زـين

^{٦٢}- مقابلة شخصية مع الاستاذ عزيز داود يوم ٢٠٠٢/٢/١٧ في مدينة قامشلي.

^{٦٣}- أحمد شريف مارديني، محافظة الحسكة، ص ١١٢.

^{٦٤}- المقسم: قطعة أرض مربعة أو مستطيلة قياسها ٤٠ م × ٤٠ م، أو ٣٥ م × ٤٠ م، يحدها من جهاتها الأربع شوارع.

لهم دور سكن في نفس المقسم الذي شيد فيه سيد حسن مسكنه، وعائلة عبد الرزاق كوزي، الذي شيد مسكنه في المقسم الواقع جنوب منزل سيد حسن، جنوب الشارع العام، وعائلة حسن جلبي^(٦٥) في الغرب منهم بعده مقاسم. وأثناء ذلك قدم إليها كل من عبد الرزاق حمو وداد حداد وغيرهم، وهذا الأخير سكن في الشمال من منزل سيد حسن بعده مقاسم، وهكذا بدأ الاستيطان ينتشر في موقع مدينة قامشلي.

بعد ترسيم الحدود بين سوريا وتركيا وتشييته في عام ١٩٢٨، وفصل الجزيرة عن دير الزور في عام ١٩٣٠، وتسميتها متصرفية قائمة بذاتها (محافظة) في عام ١٩٣٦، عبر هذه السنوات تمكنت بعض العائلات الميسورة والواعية في نصيбин من تسجيل بعض الأراضي الواقعة جنوب سكة حديد حلب – نصيбин داخل الأراضي السورية باسمها، وذلك استناداً على سندات تملك عثمانية قديمة مثل: عائلة إسماعيل علو التي سجلت باسمها قسماً من البدن عبر موقع كازية إبراهيم موسى إلى نزلة المطار، وعائلة حسين عدي بتسجيلها قسماً آخر من البدن عبر الحي الغربي إلى طريق الحسكة، وعائلة حسن جلبي قسماً من الحي الغربي، وأل علي بك الملي موقع حي قدور بك

^{٦٥} – حسن جلبي وعلي جلبي هم أولاد طه جلبي وبالأصل من سكان نصيбин، يقال بأن جدهم الأكبر هو خليل باشا. بعد تثبيت الحدود في عام ١٩٢٨، بقي علي جلبي في نصيбин يتصرف بأملاكه هناك وحسن جلبي في قامشلي يتصرف بأملاكه الواقعة في موقع مدينة قامشلي ومحيطها مثل: قسم من البدن وقسم من الأرضي الواقعة بين طريق الحسكة وطريق عامودا وقسم في الشمال الغربي من ضاحية الهلالية والمعروف بـ (قلادي علي جلبي: تل علي جلبي) ومن ضمنها مقبرة اليهود (قبة يعقوب) على طريق حرحر. ويعتبر حسن جلبي من المؤسسين الأوائل لمدينة قامشلي.

وَقُسْمًا مِنْ قَرْيَةِ مَحْمِقِيَا، وَحَجِيْ عَزِيزٌ قُسْمًا مِنَ الْبَدْنِ وَحَمِيْ أَبُو عَيْشَكَ رَبِّوْةَ
هَلَالِيَّةَ، وَجَرْجَسَ بَنِيَّبَلِيَّ قُسْمًا مِنَ الْبَدْنِ.

وَإِذْ ذَاكَ كَانَتْ قَرْيَةُ مَحْمِقِيَا وَقَرْيَةُ جَرْنَكَ تَعْدَانِ مِنْ أَمْلاَكِ آلِ حَجِيْ حَمْوَى
وَشَرْكَائِهِمْ، وَقَرْيَةُ عَنْتَرِيَّةَ لَآلِ حَجِيْ فَارِسَ الْبَرَازِيَّ، أَمَّا بَقِيَّةُ الْأَرَاضِيَّ الْأُخْرَى
فِي مَوْقِعِ مَدِينَةِ قَامِشُولِيِّ وَالْقَرَى الْوَاقِعَةِ جَنُوبَهَا لِغاِيَةِ قَرْيَةِ (تَلِ حَجِيْ بَدَرِ)
كَانَتْ تَعْدَ مِنْ أَوْقَافِ ضَرِيْحِ (زَيْنُ الْعَابِدِيْنَ) ثُمَّ تَسْجِيلُهَا بِاسْمِ آلِ نَظَامِ الدِّيْنِ
بِمَوْجَبِ سَنَدَاتِ تَمْلِيْكِ عُثْمَانِيَّةَ، وَآلِ نَظَامِ الدِّيْنِ كَانُوا يَجَارُوْنَ الضَّرِيْحَ
وَيَقْوِمُونَ عَلَى حَمَائِتِهِ وَتَقْدِيمِ التَّسْهِيلَاتِ لِزُوْرَاهُ.

وَهُنَا لَا بُدَّ مِنَ الْوَقْوفِ وَلَوْ قَلِيلًا عَنْدَ آلِ نَظَامِ الدِّيْنِ كَونِ الْكَثِيرِيْنِ يَسْأَلُونَ
مِنْهُمْ آلِ نَظَامِ الدِّيْنَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا ؟ وَكَيْفَ اسْتَمْلِكُوا كُلَّ هَذِهِ الْأَرَاضِيَّ ؟
آلِ نَظَامِ الدِّيْنِ : هُمْ أَبْنَاءُ وَأَحْفَادُ نَظَامِ الدِّيْنِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَارَدِيَّيِّ ،
الْمَتَوْفِيِّ فِي عَامِ (١٢٥٩-١٨٤٣هـ) مَفْتِيِّ مَارَدِيَّنَ وَصَاحِبِّ كِتَابِ (تَارِيخِ
مَارَدِيَّنَ - أَمِ الْعَبْرِ) ^(٦٦).

يَبْدُو أَنَّ عَائِلَةَ نَظَامِ الدِّيْنِ قَدْ اسْتَقْرَرْتَ فِيهَا بَعْدَ مَوْقِعِهِ فِي مَدِينَةِ نَصِيبِيَّيِّنَ، بِجَوارِ
ضَرِيْحِ (زَيْنُ الْعَابِدِيَّنَ) وَيَقْعُدُ هَذَا الضَّرِيْحُ فِي وَسْطِ مَدِينَةِ نَصِيبِيَّيِّنَ الْقَدِيمَةِ.
نَظَرًا لِقِيَامِ نَظَامِ الدِّيْنِ بِتَسْيِيرِ أَمْوَالِ الضَّرِيْحِ وَخَدْمَتِهِ وَخَدْمَةِ زُوْرَاهُ، اسْتَمْلَكَ
بِمَوْجَبِهِ تَلِكَ الْأَرَاضِيَّ الْمُعْتَرَبَةَ أَوْقَافًا لِضَرِيْحِ زَيْنِ الْعَابِدِيَّنَ، وَالَّتِي بَقَيَتْ
بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَوْلَادِهِ مِنْهُمْ (نَحِيبٌ وَرَفِيقٌ) فِيمَا بَعْدَ، أَيْ بَعْدِ تَشْبِيتِ الْحَدُودِ
وَذَلِكَ بِمَوْجَبِ سَنَدَاتِ تَمْلِيْكِ عُثْمَانِيَّةَ قَدِيمَةَ.

^{٦٦} - طَبَعَ هَذَا الْكِتَابَ فِي مَدِينَةِ دَهْوَكَ عَامِ ٢٠٠٢، بِمَطْبَعَةِ هَاوَارِ، تَحْتَ عَنْوَانِ
(تَارِيخِ مَارَدِيَّنَ: مِنْ كِتَابِ أَمِ الْعَبْرِ)، تَحْقِيقُ: حَمْدِيُّ عَبْدِ الْمُجِيدِ السَّلَفِيِّ وَتَحْسِينِ
إِبْرَاهِيمِ الدَّوْسِكِيِّ .

١- نجيب بن نظام الدين:

نجيب هو الابن الأكبر لنظام الدين، تزوج من (خديجة) اخت الشيخ حسين المقطف - الحرث، ورزق منها بولد سماه علي (علي أفندي فيما بعد) بقي علي أفندي في نصيبيين بتركيا بعد تثبيت الحدود السورية - التركية، في عام ١٩٢٨ لكن بعض أراضيه بقيت في سوريا، مثل أراضي قرية (تل عفر وتعلوك وهيمو وجركين ونافر وسلام عليك وزنود وحلكو...).

وبنتيجة تلك المصاورة بين آل نظام الدين، وآل المقطف، امتلك الشيخ حسين المقطف بعض الأراضي في موقع مدينة قامشلي، كأراضي حارة البشيرية، أما أراضي حارة قدور بك فقد تحولت ملكيتها إلى (قدور بك: عبد القادر علي بك) عبر زوجته عفيفة نجيب نظام الدين. قتل علي أفندي (علي نجيب) في ظروف قد تكون غامضة في عام ١٩٦٥، وله ولد يسمى حسين يعمل مهندساً في أنقرة. وكان نجيب قد تكفل برعاية شقيقه (رفيق) وتتنشئه بعد وفاة والدهم نظام الدين.

٢- رفيق بن نظام الدين:

بعد تقسيم الحدود انقسمت عائلة نظام الدين إلى قسمين، أولهما بقي في تركيا، نصيبيين وقرهاها كما مر، والقسم الآخر استوطن في سوريا، مدينة قامشلي المحدثة وقرهاها. ويتمثل هذا الفرع بالسيد رفيق أفندي نظام الدين وأولاده وهم: عبد الباقي (الذي يعتبر في طليعة رجال السياسة في الجزيرة، ساهم في الحركات السياسية الوطنية منذ بدايتها ومثل الجزيرة عدة دورات نيابية وعين وزيراً للزراعة والعدلية وترأس الكتلة البرلمانية)، وعبد الباقي (الذي عين رئيساً للأركان في عهد الرئيس شكري القوتلي)، وعبد القادر وزكي ومنيб وكل هؤلاء حصلوا من جديد على سندات تمليل من الحكومة الفرنسية، اعتماداً على سنداتهم العثمانية القديمة ويمكن حصر تلك

الأراضي في أراضي موقع مدينة قامشلي والقرى الواقعة في جنوبها لغاية قرية
(تل حجي بدر وطرطب وطراطب ودمخية وغيرها ...).

جدير بالذكر أن السيد عبد القادر علي بك (قدور بك)، قائمقام نصبيين آنذاك كان قد تزوج من (عفيفة) زوجته الأولى ابنة نجيب نظام الدين وشقيقة علي أفندي ونتيجة تلك المصادفة، ورث بعض الأرضي في موقع مدينة قامشلي مثل أراضي (حي قدور بك وقسم من أراضي قرية محققيا)، وبعد وفاته تزوج رشاد بك ابن عمه (أي ابن عم قدور بك) من زوجته الثانية (مريم خاتون) من آل كوزي والملقبة بـ (حجية حدو) وبفضلها تمكّن رشاد بك من امتلاك بعض الأرضي الأخرى في محيط مدينة قامشلي.

وهنا أضع شجرة مبسطة لأل نظام الدين بالتعاون مع الدكتور الصيدلانى عاكوب منصور العاكوب، صهر علي أفندي نجيب نظام الدين، نقلًا عن السيدة (صافيا محمود عبدو) إحدى زوجات علي أفندي نظام الدين، ولها من العمر ٨٠ عاماً وتقيم في مدينة قامشلي.



شجرة آل نظام الدين

عبد السلام (مفتی ماردين) توفي عام ١٨٤٣

محمد

عمر

نظام الدين

۲) رفیق

(١) نجیب

زوجته الأولى: خديجة اخت الشيخ حسين المقطف ومنها طاهر قتل وعليه أفندي نجيب (وله ولد اسمه حسين يعلم مهندساً في أنقرة، والدته طالعة درويش مجرن.

زوجته الثانية: آمنة طاش بك

زوجته الثالثة: نجود الأغا ومنها حفيظة زوجة حاج منصور العاكوب

۲) رفیق:

وله من الأولاد: عبد الباقى وتوفيق و عبد القادر وزكى ومنيب.

تخطيط المدينة وتوسيعها

مع بناء الثكنة في خريف ١٩٢٦، وببناء الجسر الحديدي على نهر جيقق عام ١٩٢٩، من قبل الحامية الفرنسية تم فتح الطريق الرئيسي القادر من عاصموداً غرباً نحو عين ديوار شرقاً عبر موقع مدينة قامشلي وفي وسطها، وقصد به الشارع العام أو شارع الجسرين (شارع الرئيس حافظ الأسد فيما بعد)، وذلك لتسهيل مرور آلياتها إلى المنطقة الشرقية، ومع مرور الزمن تحول هذا الطريق إلى شارع محوري يقطع المدينة من الغرب نحو الشرق ويقسمها إلى شمالي وجنوبي، وبالتالي إلى شريان حيوي للمواصلات بين المدينة وضواحيها الشرقية والغربية والجنوبية.

يبعد أن السيد المهندس خرالمبوس – العامل لدى الوحدة الفرنسية لمد سكة حديد نصيبين – موصل بين أعوام ١٩٣٢-١٩٢٩ – عندما وضع مخططه الأولي لمدينة قامشلي شق شارعاً بموازاة الشارع العام وإلى الشمال منه، وقصد به شارع الكرامة (شارع البريد والبرق سابقاً)، القادر من نهر جيقق وشارع نصيبين نحو الغرب باتجاه طريق عاصموداً، وكان هذا الشارع يعد حينذاك من الشوارع الرئيسية في المدينة، حيث كانت تقع حوله المحلات التجارية والمقاهي ودور السينما.

كما ويبدو أنه أخذ بعين الاعتبار أهمية مدينة نصيبين القديمة بالنسبة لمدينة قامشلي الجديدة، ومدى إمكانية الاستفادة من سكة حديد نصيبين – حلب، كونها كانت الشريان الحيوي الوحيد للتواصل مع المراكز الحضارية

الأخرى في ذلك الحين بالنسبة للمنطقة، وعلى هذا الأساس ربط مدينة قامشلي بمدينة نصيبين عبر طريقها التقليدي، الذي كان يمتد من نصيبين شمالاً إلى موقع مدينة قامشلي جنوباً ماراً شرق ربوة الثكنة وبمحاذاة نهر جقق من طرف الغرب، واقتصر به شارع الجامع الكبير، وكان هذا الشارع حينذاك بمثابة شارع محوري يقطع المدينة من الشمال نحو الجنوب ويتعامد مع الشارع العام قرب نهر جقق. وأول من بني البيوت السكنية والحوانيت التجارية حوله هم اليهود وعرف آنذاك بشارع اليهود وحارتهم.

ونظراً لرؤاه المستقبلية البعيدة، فقد شاق شارعاً عريضاً بموازاة شارع الجامع الكبير من الغرب بعدة شوارع، قادماً من جنوب شرق ربوة الثكنة، متوجهاً نحو الجنوب ويتعامد مع الشارع العام في وسط المدينة، واقتصر به شارع مانوك (الوحدة العربية فيما بعد)، ويمتد هذا الشارع باستقامته نظرياً عبر ربوة الثكنة الشرقية إلى البوابة الحدودية لمدينة نصيبين من الجنوب والتي أحدثت آنذاك لمدينة نصيبين التركية على مدينة قامشلي السورية. ويعتبر هذا الشارع اليوم من الشوارع المحورية في قلب المدينة، ويمتد من القضاء العسكري والتجنيد شمالاً عبر وسط المدينة إلى ضاحية الطي جنوباً، وبموازاته من الغرب بعدة شوارع فتح الشارع المحوري الآخر القادم من الثكنة والسرائي والسجن شمالاً نحو الجنوب حيث يتعامد مع الشارع العام في موقع سبع البحرات واقتصر به شارع شكري القوتلي.

وفي عام ١٩٣٥، عندما تم بناء البلدية على الشارع العام وحافة نهر جقق الغربية قرب الجسر الحديدي تم استحداث شارع البلدية أو شارع الحمام (شارع زكي الأرسوزي فيما بعد)، شرق شارع جامع الكبير وبموازاته مباشرة، وسمى بشارع الحمام نسبة إلى الحمام الوحيد الذي أنشأه السيد

(بوغوص كتبيان)^{٦٧} في الأربعينيات من القرن الماضي على حافة نهر جرقق الغربية، جنوب البلدية إذ كان يغذى حمامه بالمياه الازمة من نهر جرقق بواسطة ناعورة، ومذ ذاك الحين أصبح هذا الشارع يعرف بشارع الحمام، وعلى نفس الشارع بين البلدية والحمام، أسس السيد ميشيل دوم بستانًا ومنتزهاً، عندما كان رئيساً للبلدية بين الأعوام ١٩٣٥-١٩٣٠، لاحقاً باع قسماً منها للسيد ماميكون وهذا الأخير حوله إلى منتزة جميل أصبح يعرف بـ (منتزه ماميكون) للمرطبات وكان له محل آخر على الشارع العام مقابل فندق سمير أميس الحالي، والسيد كريبيس أيضاً كان قد فتح منتزاً صيفياً على ضفة نهر جرقق وكانت تسمى بـ منتزة (كريبيس). والجدير بالذكر أن السيد بوغوص كتبيان (صاحب الحمام) هو من الشخصيات المساهمة في بناء قامشلي إذ كان يعرف بـ (دكتور بوغوص) كونه كان يمارس مهنة الطب الشعبي، وذلك بصنعه للأدوية من الأعشاب ومعالجة المرضى بها وابنه الصيدلاني منير أول من فتح صيدلية في مدينة قامشلي، نفس صيدلية دباغ حالياً ولاحقاً افتتح السيد بوغوص داراً للسيئما بجانب حمامه باسم سينماعروبة، باعها لاحقاً لآل ترزي باشي وهم حولوها إلى سينما فؤاد الصيفي - ولاحقاً وبموجب موازاة هذه الشوارع، تم فتح الشوارع الفرعية من الشمال نحو الجنوب ومن الشرق نحو الغرب.

وهنا نستطيع القول بأنه كان لنهر جرقق والثكنة الفرنسية والشارع العام القادر من عامودا نحو الشرق، والشارع التقليدي القادر من نصبيين نحو الجنوب وبموازاة نهر جرقق إلى موقع مدينة قامشلي وبناء السيد قدور بك ومطحنته المائية الدور الرئيسي في نشوء مدينة قامشلي وتجمع القراء

^{٦٧} - مقابلة شخصية مع السيد حاجيك خجادوريان يوم ٣٠/٩/٢٠٠٢.

وممثلي العقارات والقرى حول هذا الموقع الجديد، أي أنها كانت من العوامل المشجعة في نمو وازدهارها المطرد وبشكل سريع، ويمكن أن يضاف إلى هذه العوامل العامل البشري الذي كان يبحث له عن ملجاً آمناً يعيش فيه بسلام وطمأنينة، هذا العامل الذي أنهكه الجوع والفقر من جهة نتيجة العهد العثماني البائد، وظلم وجور الإقطاعيين والانتقامات القبلية من جهة ثانية سواء كانوا كرداً أم عرباً أم مسيحيين أو يهود.

بعد التخطيط الأولي الذي وضعه خرالمبوس، وبناء الجامع الأولي على الشارع العام في موقع (محلات الصانع للأقمصة حالياً)، مقابل منزل السيد حسن سابقاً، وبناء كنيسة (مار يعقوب النصيبيني) للطائفة السريانية – أرثوذكس عام ١٩٢٧، على الشارع العام شمالاً، وكنيسة الطائفة الكاثوليكية عام ١٩٢٨ على الشارع العام جنوباً، وجعل قامشلي قائمقامية في عام ١٩٢٩، أصبحت قامشلي بلدة صغيرة، إلا أن العمran لم يزدهر فيها كما هو مخطط لها رغم تنظيم تخطيطها وتوزيع المقاسم والمحاصص من الأراضي للملاكين وورثتهم، وبيع قطع الأرضي بأسعار زهيدة ومشجعة، وذلك نتيجة الكساد وتدني النشاطات بسبب الفقر والمجاعة والمحل الذي اجتاح المنطقة في عام ١٩٣٠-١٩٣١، إلا أنه في عام ١٩٣٨ بعد تحديث العرصة في وسط المدينة للخضار والفاكهه واللحوم بالحديد والبلاط، وتنظيم الشوارع المستقيمة بموجب تخطيط خرالمبوس وتوسيعها، وبتخطيط البلدية مقسم خاصة بجانب العرصة تلك لبناء المحلات التجارية والصناعية والمخازن.

في البداية لم تنشأ على طرق شوارعها المحدثة إلا عدة بيوتات طينية وحجرية، وتبدأ من ساحة السبع بحرات الحالية نحو نهر جيقق، وهذه الساحة تقع جنوب السراي القديمة بحدود مائتي متر، لاحقاً أنشئت حول

هذه الساحة عدة بنايات ثكنية منها بناية الشيخة عنود الطائية وبنية حجي وضبان وجورج قنطار في الزاوية الجنوبية الشرقية وفي الشرق من هذه البيوت على الشارع العام جنوباً أنشئت كنيسة (مار بطرس بولس) للطائفة السريانية - كاثوليك، وفي الزاوية الشمالية الشرقية، أنشئت بناية اللبناني (شاهين بك معلوم) ومنزل جورج لحدو وحنا أندراوس وفي الشرق من هذه البيوت على الشارع العام من الشمال أنشئت كنيسة مار يعقوب النصيبيين للطائفة السريانية - أرثوذكس، وفي الزاوية الشمالية الغربية أنشئت كازية (شل) وببناء الشيخ ميزر المدلول، وفي الزاوية الجنوبية الغربية، أي في موقع جامع زين العابدين، أنشئت دار لإقامة القائد الفصيل، وفي الجنوب منها على شارع القوتلي أنشئ المشفى الوطني في عام ١٩٤٧ وافتتح في عام ١٩٥٥. قبلها كان هذا الموقع بمثابة مطار عسكري للقوات الفرنسية.

مع بناء الثكنة والعرصه توافد إليها المسيحيون واليهود والكرد وأصحاب العقارات وممثليها من كل حدب وتجمعوا على شكل جماعات سكنية في بقع محددة حول نهر جرجر وطريق نصيبيين (شارع الجامع الكبير)، جنوب الشارع العام والشارع العام القادم من عامودا نحو الشرق وبشكل خاص شرق نهر جرجر حول بناية السيد قدور بك، كما وتم بناء حي عسكري وإداري جنوب الثكنة وشرق السراي يضم بيوت معظم العسكريين والمسؤولين بالإضافة إلى المكاتب الإدارية والحكومية وذلك اعتباراً من شارع البريد والبرق (الكرامة) وفي الشمال منها. وحارة قدور بك الأقدم، فقد كانت تتسع مع مرور الزمن نتيجة لمigration الأكراد والأمريين من جبال أومريان والمحلميين من طور محلميان في تركيا وبعض الأكراد الفقراء من القرى الواقعة في شرقي مدينة قامشلي، أما حارة الوسطى (السريان) فقد كانت تنمو

بسكنها المسيحيين... وهكذا تأسست في مدينة قامشلي المحدثة تجمعات سكنية على شكل أحياء وهي:

- ١- حي اليهود: بني هذا الحي على ضفة نهر جقق الغربية، جنوب العرصة وسكن فيه اليهود القادمون من نصريين بشكل خاص وجزيرة بوتان وكان يرأسهم موشي ناحوم وسيممح المختار.
- ٢- حي قدور بك: بني هذا الحي شرق نهر جقق على أراضي آل علي بك وحول بناء قدور بك وسكن فيه الكرد والملحيمون القادمون من تركيا ومن القرى المحيطة بمدينة قامشلي، وبشكل خاص القرى الشرقية.
- ٣- حي البشيرية: بني هذا الحي شرق نهر جقق وجنوب حارة قدور بك على أراضي الشيخ حسين المقطف وسكن فيه المسيحيون والكرد القادمون من منطقة خزان والبشيرية في تركيا.
- ٤- حي الوسطى (السريان): بني هذا الحي جنوب الثكنة على أرض استولت عليها الحامية الفرنسية وبعد فرزها إلى ماقسم تم توزيعها للمسيحيين القادمين من ماردين وطور عابدين وذلك بأسعار زهيدة ورمزية.
- ٥- حي الآشورية: بني هذا الحي شرق حي بشيرية وجنوب الطريق العام في عام ١٩٣٣ للأشوريين القادمين من العراق.
- ٦- حي الأرمن: بني هذا الحي جنوب حارة اليهود على ضفة نهر جقق الغربية وشرق حارة الوسطى، وسكن فيه الأرمن الفارون من المجازر في تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى وما بعدها.
- ٧- حي الغريي: (علي فرو) ببني هذا الحي على أراضي حسن جلبي وإسماعيل علو وحسين عدي وسكن فيه المسيحيون والكرد القادمون من عامودا والقرى الغربية والجنوبية لمدينة قامشلي.

وبقيت قامشلي حتى الأربعينيات من القرن الماضي مدينة قليلة السكان، ومتميزة بانتشار الحياة القبلية فيها، ولكن المدينة شهدت في الخمسينيات والستينيات تدفقاً من بعض المحافظات السورية، ولا سيما أصحاب رؤوس الأموال الذين بدأوا بإنشاء المزارع وال محلات التجارية، وبشكل خاص بعد أن بدأت دعائم القانون تتوطد في المحافظة. حينها أخذت المدينة تتسع في جميع الاتجاهات بموجب التنظيمات التي أتبعتها البلدية فيها وبدأ الأمر بردم الفرع الصغير لنهر جقق الواقع شرق نهر جقق بحوالي ٢٠ م وذلك بعد الفيضان الكبير لنهر جقق عام ١٩٥٢ وهكذا أصبحت تتشكل أحياء جديدة في محيط مدينة قامشلي وبشكل خاص باتجاه الشرق نحو قرية عنترة ومحققيا وجرنك واتجاه الغرب نحو قرية هلالية، واتجاه الجنوب نحو قرية حلكو وزندا والمطار، واشتهرت قامشلي بشوارعها المستقيمة والمتوازية، وهي الأولى من هذه الناحية بين المدن السورية.

ولم يكن البناء والعمaran فيها حتى عام ١٩٦٠ تجاري النهضة الزراعية التي شهدتها المنطقة، فكان البناء يقام أغلب الأحيان من اللبن الترابي والخشب وأحياناً بالحجارة، وبصورة عشوائية دون التقيد بالمخطط التنظيمي، وذلك نتيجة الهجرة الكثيفة من الريف وبشكل خاص منذ منتصف السبعينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، وإذ ذاك شرعت البيوت الإسمانية تظهر في المدينة، وشهدت المدينة نهضة عمرانية واسعة، وأخذت المسالك والحوانيت التجارية تظهر بشكل لم يسبق له مثيل، فقد شيدت البنى التحتية الفخمة في أبرز الشوارع الرئيسية والفيلات الفخمة في الضواحي، كما شقت الشوارع العريضة الجديدة، والمشاريع قائمة على قدم وساق.

وتربع مدينة قامشلي اليوم على مخطط تنظيمي جديد، مساحته ٣٨ كم^٢، تتوزعها مناطق وأحياء سكنية مخططة ومنظمة ومخدمة بالمرافق

العامة والحدائق والخدمات الفنية، وهي تتوزع على ثمانى مناطق سكنية وتحتوى على ثمانية وعشرين حيًّا سكنيًّا وهي:

- ١- **منطقة الجلاء**: تشمل أربعة أحياء وهي: حي الناصرة (قدور بك) وحي الكندي (آشورية وبشيرية) وحي الرصافة (أربوبية) وحي المزرعة.
- ٢- **منطقة التجارة**: تشمل أربعة أحياء وهي: حي الزهراء (حي الوسطى) ومركز المدينة) وحي الطي وحي الزندو وحي المدينة الرياضية (جنوب حي الطي على طريق تل حميس)
- ٣- **منطقة المحطة القديمة**: تشمل أربعة أحياء وهي: حي الثورة (محمقيا) وحي المستودعات (شرق طريق المحطة القديمة) وحي اليرموك وحي قناة السويس.
- ٤- **منطقة الشهداء**: تشمل أربعة أحياء وهي: حي اللواء (ما بين طريق عامودا وطريق الحسكة) وحي شدوان (كورنيش) وحي القصور وحي باسل الأسد (جنوب شارع الكورنيش).
- ٥- **منطقة الصناعة**: تشمل حيين وهما: حي الصناعة (المنطقة الصناعية) وحي حطين.
- ٦- **منطقة العروبة**: تشمل ثلاثة أحياء وهي: حي المنصور (الغربي وعلى فرو) وحي هلالية وحي صلاح الدين
- ٧- **منطقة المطار**: تشمل ثلاثة أحياء وهي: حي الجولان (قلعة قاسمو) وحي تشرين (حي حمود برهو) وحي المالكي (منطقة المطار).
- ٨- **منطقة المرجة**: تشمل أربعة أحياء وهي حي ضاحية الأسد (الفيلات) وحي الزهور (حلكو) وحي الحمدانية وحي قاسيون (طريق الحسكة)^(٦٨).

^{٦٨} - عن المخطط التنظيمي الجديد لمدينة القاشلي.

وفي المدينة مداخل جميلة وواسعة. ومن خلال نظرة سريعة لحال التطور التي شهدتها المدينة خلال السنوات الأربعين الأخيرة، نجد أنها مثال للتقدم الجزيرة السريع، فمع تطور الزراعة نشطت الحركة العمرانية والتجارية في مدينة قامشلي وصارت مركزاً تجارياً هاماً لتسويق المنتجات الزراعية والحيوانية ومشتقاتها، ورافق ذلك نهضة صناعية متميزة رافقت التطور الهائل فأقيمت فيها منطقة صناعية كبيرة في الشرق منها تكفل بالصيانة والإصلاح بالإضافة إلى مركز لانطلاق البولمانات بجانبها، ويبلغ عدد سكانها ١٦٨,٣٦٩ ألف نسمة^(١٩). ما عدا المكتومين والمسجلين في سجلات الأجانب.



^{٦٩} - الرقم الوارد عن مجلة "مهندسو الحسكة"، العدد الأول، ٢٠٠٢.



زنگنه

www.zheen.org

الفصل الثالث

- البيوت القامشلية وتطورها
- الآبار المنزلية
- الخبز البيتي والتنور
- المطاحن المائية في قامشلي
- الإنارة المنزلية
- الخانات والفنادق
- التعليم في القامشلي
- المطابع والصحافة
- المساجد والكنائس
- القيصريات والأسوق
- المنتزهات والمقاهي
- التواعير والمباني القديمة
- القامشلي في زيارات رؤساء الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

www.zheen.org



زنگنه

www.zheen.org

البيوت القامشلية وتطورها

لعبت الظروف الطبيعية وتوفّر المواد الأوليّة في الجزيرة ومنذ أقدم العصور ولغاية النصف الأول من القرن الماضي، دوراً كبيراً في استنباط البيوت التراویة، في غياب مادة الإسمنت التي لم تكن معروفة وشائعة في ذلك الوقت. ولا يختلف انتشار البناء السكني في مدينة قامشلي عنه في بقية مدن وقرى الجزيرة، والمواد الأوليّة المستخدمة في البناء، كانت عبارة عن الطين الممزوج بالتبّن، لأجل التماسك ومن ثم تبدأ عملية قطع الطين بواسطة قالب خشبي قياس 50×30 سم ويسمى (لبن) وبعد تجفيفه بالشمس كانت تبني منه الجدران، أما السقف فقد كان يبنى من الأخشاب والقش، بحيث كان توضع على الجدران المبنية حديثاً عواميد من الحور بشكل متوازن، والمسافة بين العمود والعمود حوالي ٤ سم، ثم كانت ترصف فوق هذه العواميد صفائح من الخشب أو أغصان الأشجار بشكل متزايد مع العواميد تلك، ثم كانت توضع طبقة سميكة من القش تغطي الخشب ومن ثم طبقة من التراب المبلل بالماء تغطي القش، وأخيراً طبقة أو طبقتان من الطين تغطي الطبقة التراویة والجدران كانت تكسى بالطين ومن ثم تدهن بمادة الكلس وهكذا... وجرت العادة في الجزيرة بشكل عام ومدينة قامشلي منها أن يتكون البناء الطيني من غرفتين أو ثلاث وعلى الغالب كانت تشرف على الجنوب ويحيط بها فناء واسع، يحتوي على بئر ماء وزريبة للحيوانات ومخزن للغلال

بالإضافة إلى تنور لأجل الخبز وغرفة لمؤونة البيت وغرفة لعلف الحيوانات... سعة فناء الدار وعدد الغرف ونوعية البناء كانت تبقى حسب الحالة المادية لصاحبها. لاحقاً تطور البناء في قامشلي تبعاً لتطور دخل المواطنين وتقديمهم، فاتجه المواطنون نحو البناء الإسمنتي، مع أن البناء الترابي في قامشلي أكثر تلاؤماً لأن المناخ حار صيفاً وبارد شتاء، والبيت الترابي يحفظ الحرارة شتاء ويوفر الرطوبة صيفاً، وهو يعكس البناء الإسمنتي الحار صيفاً والبارد شتاء.

والسكن الإسمنتي تم بناؤه على شكل ونمط السكن الطيني من حيث التخطيط، ولاحقاً مع تطور البناء دخله التخطيط الحديث فكانت البيوت على شكل شقة مؤلفة من عدة غرف ومنافع ومن ثم عدة طوابق، وهكذا إلى أن انتشرت الجمعيات السكنية في قامشلي. واليوم أمام زحف المساكن الحديثة أقل نجم المساكن الترابية.



الأبار المنزليّة

بالنسبة لمياه الشرب في مدينة قامشلي، فقد كان الأهالي يحصلون عليها من الآبار المنزليّة، إذ كان يحفر في فناء الدار المبني حديثاً بئر بحدود ١٢-٢٠ م، وبعد تلبيس جدرانه بالأحجار والإسمنت كان يستخرج منه الماء اللازم للشرب بواسطة الدلو. وعادة تكون مياه البئر نقية وباردة صيفاً ودافئة شتاء. وكان في السابق البعض من سكان المدينة يحصلون على المياه الازمة من أناس اعتادوا على جلب المياه وبيعها في المدينة، ومياهم على الأغلب كانت من آبار قرية (زندا) العائدة لآل نظام الدين.

وشرعت البلدية في عام ١٩٤٧ بتأسيس مشروع تصفيّة المياه للشرب من نهر جرقق وتوزيعه للأحياء، ولم ينجز مشروع تنقية المياه في قامشلي إلا في عام ١٩٥٤ وكان له الفضل الكبير في تحسين الحالة الصحية والعمانية للمدينة^(٧٠)، والأواني الفخارية من الجرار وما شابه ذلك فقد اختص بصناعتها أناس أغلبهم من الأرمن ومنهم آرتين القوّاق وغيره، إذ كانوا يصنعون الجرار من التربة الحمراء المغربية بشكل جيد، والممزوجة بالتبغ الناعم وشعر الماعز وبعد العجن بشكل دقيق كان يتم صنع الجرار والدنان وغير هذه الأواني المائية إذ كانوا يزودون المدينة وريفها بهذه الأواني.

^{٧٠} - اسكندر داود، الجزيرة السورية، ص ٣٦٩.

بداية كان مصنع الجرار على نهر جيقق جنوب الحمام، ثم انتقل إلى الجنوب في مدخل حارة الطي على نهر جيقق أيضاً. والآن أفل نجم هذه الصناعة بعد ظهور البرادات والمجمدات الكهربائية والأواني المعدنية المختلفة.



الخبز البيتي والتنور

كان أكثر الناس في قامشلي معتادين على أكل **الخبز البيتي** المصنوع في التنور، والخبز السوقي آنذاك الذي كان يصنع في الأفران، كان قليل الانتشار، فقد كان قسم كبير جداً من سكان قامشلي يخبز على التنور، إذ كان للتنور مكان مخصص في فناء الدار، وهذا النوع من الخبز يسمى (ناني تنوري)، وخبز التنور مستدير ورقيق.

والتنور: تصنع من التراب الأحمر الناعم الممزوج بشكل جيد بالبن الناعم وشعر الماعز، وبعد عجن ذلك الطين بشكل دقيق، كانت إحدى المسنات اللواتي تعلمن صناعة التنانير تقوم بوضع قاعدة التنور من ذلك العجين الطيني وهي عبارة عن دائرة قطرها بحدود ١٠٠ سم وكلما ارتفعت ببنائها قل قطرها وهكذا إلى أن كانت تصل إلى فتحة التنور النهائية، والفتحة عبارة عن دائرة قطرها بحدود ٣٠ سم، وبعد أن كانت تجف تحت أشعة الشمس كان يتم وضعها في مكانها المخصص في فناء الدار، وبعد تثبيتها باللبن والحجارة والتراب من جميع الجوانب وبشكل مائل بـ ٣٠ درجة للأمام باتجاه الفتحة الصغيرة في أسفل التنور لتصريف الرماد كانت تتم عملية تهيئة التنور للعمل، وذلك بجعل النار مشتعلة فيها لمدة ٢٤ ساعة وبعد هذه العملية كان يمكن للمرأة أن تخبز فيها **وما يزال التنور قائماً** ومستعملاً حتى الآن في بعض الأحياء وفي القرى المحيطة بمدينة قامشلي. وهناك نوع آخر من **الخبز** كان دارجاً في مدينة

القاتمتشلي وريفها ويقال له خبز الصاج، والصاج عبارة عن وعاء محدب من الصفيح الصلب، يوضع على ثلاثة أحجار بارتفاع ٣٠ سم تقريباً أو على المنقل، ويخبز عليه الخبز المرقوق، وهذا النوع من الخبز يكون رقيقاً جداً وطيب المذاق ويسمى أيضاً بالخبز المرقوق (نانى سيلي).

والخبز في أغلبه يصنع من دقيق القمح (آرد) وكان التموين بالقمح أمراً أساسياً في البيوت، بحيث كان رب الأسرة يقتنيه أو يشتريه أيام الحصاد ويحفظه في الدار أو في المكان المخصص له، وكلما دعت الحاجة إليه لطحن، يرسل القمح إلى المطحنة، والمطاحن كانت في أغلبها آنذاك مائية وتدار بقوة مياه نهر جقق وروافده، ووسيلة نقل القمح إلى المطحنة وإعادته منها كانت الحمار ولاحقاً العربة التي تجرها البغال.



المطاحن المائية في قامشلي

- آشي كانيكا (مطحنة الينابيع): كانت هذه المطحنة تقع جنوب نصيبيين بين أطلال نصيبيين القديمة من الغرب، وهي أقدم مطحنة في المنطقة، كانت تدار بقوة مياه نهر خنيس أحد روافد نهر جقق.
- آشي شيخ (مطحنة الشيخ): وهي أيضاً من المطاحن القديمة، وكانت تقع إلى الشرق من مطحنة كانيكا.
- مطحنة قدور بك: أول مطحنة تأسس في القرن الماضي في موقع مدينة قامشلي على نهر جقق بعد الجسر الحالي، وكان بجانبها (مقشرة) لتنظيف الحبوب والرز من القشور والشوائب.
- آشي مala بك (مطحنة آل البيك): كانت هذه المطحنة في قرية محمقيا من الشمال الشرقي وكانت تدار بقوة مياه نهر برابع أحد روافد نهر جقق.
- مطحنة قراقولا محمقيا: كانت تقع شمال قرية محمقيا داخل الحدود التركية بحدود ٢٠٠ م على نهر برابع.
- مطحنة آل أصفر ونجار: كانت هذه المطحنة تقع جنوب البدن على حافة نهر جقق الغربية وكانت مشهورة بعيونها الأربع أسسها آل أصفر ونجار.
- مطحنة آل نظام الدين: كانت هذه المطحنة في قرية هلالية شمال الجسر على نهر خنيس بإدارة السيد صالح سيد علي أسسها آل نظام الدين.

- ٨- مطحنة فرمو: كانت هذه المطحنة تقع في قرية عوينة على نهر جقمق وسميت بمطحنة فرمو نسبة للطحان الذي كان يديرها.
- ٩- مطحنة زندا: وكانت هذه المطحنة في قرية زندا لآل نظام الدين.
- ١٠- مطحنة تل عفر: كانت هذه المطحنة في قرية تل عفر العائدة لـ علي نجيب أفندي نظام الدين.
- ١١- مطحنة عنترية: كانت هذه المطحنة في قرية عنترية لآل حج فارس البرازي.
- ١٢- مقشرة جرموكلي: لقشر الرز والحبوب وكانت تقع في أول حي الآشورية.
- ١٣- مقشرة اصفر ونجار: كانت تقع بجانب مطحناتهم على حافة نهر جقمق الغربية جنوب البدن.



المواقد النارية

بداية كان سكان المدينة في قامشلي وقرها يستخدمون المواقد النارية البدائية من أجل الطبخ، إذ كان الموقد يتتألف من حاجز دائري ارتفاعه بحدود ٣٠ سم وبفتحة واسعة مفتوحة تسمى بـ (تفك: كانون). وعادة كانت تصنع من الطين الأحمر الناعم الممزوج بالتبغ الناعم وشعر الماعز بعد عجنه بشكل جيد، وعليها كانت توضع قدور الطعام، ومن خلال الفتحة تلك كان يدخل الحطب وتؤخذ النار، وفوق الكانون المنزلي عادة كانت توجد المدخنة لتصريف الدخان المتتصاعد، وبها كان يستفاد من التدفئة المنزليّة في الشتاء، وربة البيت هي التي كانت تقوم بإشعال الكانون بالحطب اللازم بمساعدة بناتها وبناتها.

أما وقود الكانون من الحطب فقد كان يؤمن خلال فصل الصيف من بقايا الأشجار والخشائش اليابسة، وروث الحيوانات التي كانت تُصنع خصيصاً كوقود لأجل الكانون وكانت تسمى (تبك: جلة) وغرفة الحطب كانت تأخذ حيزاً لا يأس به من المنزل.

لاحقاً استعراض عن الكانون بـ ببور الكاز، وهي كانت بحجم وقوى مختلفة، واستعراض عن الحطب بزيت الكاز (الكيروسين) الذي كان يأتي في صفائح مختومة، سعة كل صفيحة ٢٠ ليتراً وكان بناء مشروع المياه الحالي،

غرب جامع الشلاح بمثابة أول كازية في قامشلي، إذ كان المواطنون يشتون منها صفائح الكاز المختومة لأجل الإنارة المنزلية وما زال ببور الكاز يستخدم عند البعض وخاصة في القرى المحيطة بمدينة قامشلي، إلا أن اليوم تغير الحال، وصار نحو التحسن وخاصة في السنوات العشرين الأخيرة بعد أن شاع استعمال الغاز ومدافئ المازوت.



الإنارة المنزلية

بداية كان سكان قامشلي يعتمدون الأساليب البدائية في الإنارة المنزلية، مثل الشمع ثم القنديل والقانوس واللمبة بواسطة زيت الكان، إلى أن أنشئ فيها مشروع بلدي للكهرباء، ومؤسسة الكهرباء بالقامشلي من أقدم المؤسسات في المدينة، أنشئت عام ١٩٢٩، وعندما لم تستطع الإيفاء بحاجة المواطنين، تأسست شركة أهلية مساهمة سنة ١٩٤٧، وأخذت على عاتقها العمل حتى جرى تأميمها في عام ١٩٥٦، وصارت مؤسسة ذات استقلال إداري ومالي وفني.



الخانات والفنادق

والخانات في ذلك الزمان كانت بمثابة الفنادق الحالية ومن الخانات التي تأسست في مدينة قامشلي مع بدء نشوئها يمكن ذكر هذه الخانات:

- ١- خانا حجي رمان: كانت تقع شرق مدينة قامشلي على الشارع العام وخارج البلدة آنذاك شرق جامع الشلاح، أسسها حجي رمان المهاجر.
- ٢- خانا قومي: كانت تقع بالقرب من العرصه جنوباً، أسسها قومي كانت من الخانات المشهورة في المدينة.
- ٣- خانا إبراهيم حيو: كانت تقع في مدخل حي الآشوريه، جنوب الشارع العام.
- ٤- خانا إبراهيم منجي: كانت تقع في قدور بك، مقابل حي الآشوريه.
- ٥- خانا برصوم أو خانا شمعون: كانت تقع مقابل المشتل شمال الشارع العام.
- ٦- خانا مراد كوراني: كانت تقع في حي قدور بك مقابل مقهى عزم على الشارع العام.

ومن الفنادق يمكن أن نذكر هذه الفنادق: زين

- ١- فندق معمار: أقدم فندق بالقامشلي بعد الخانات أسسه آل معمار باشي في عام ١٩٤٤.
- ٢- فندق الفردوس: ثاني فندق يبنى في مدينة قامشلي، لمانوك خجادوريان وموسى أسو.

- ٣- فندق النصر: ثالث فندق يؤسس في مدينة قامشلي لصاحب سيد حسن في موقع مطعم الخيمة.
- ٤- فندق الشهباء: لآل باهو وهو من الفنادق القديمة في المدينة.
- ٥- فندق هدايا: أسسه آل هدايا في النصف الثاني من الخمسينيات من القرن الماضي وهي كانت من الفنادق العصرية آنذاك.
- ٦- فندق سمير اميس: لآل باهو أيضا. بالإضافة إلى فندق سوريا ولبنان والشرق وأمية...
وأول مسلخ بلدي كان في الشرق من جامع الشلاح على إحدى الجداول القادمة من نهر جقق ولاحقاً نقل المسلح إلى الجنوب من الحمام على نهر جقق ومن ثم نقل إلى جنوب حارة الطي.



التعليم في قامشلي من الكتاتيب ومدارس الطوائف المسيحية إلى المدارس الرسمية

كانت ولازالت عند البعض من المسلمين فكرة بأن يكتفوا بتعليم أبنائهم القراءة والكتابة فقط، وهذا أقصى ما كانوا يطلبوه، وسكان مدينة قامشلي المسلمين كغيرهم اعتمدوا في البداية على تعلم أبنائهم في الكتاتيب، قبل إحداث المدارس الرسمية.

والكتاتيب جمع كتاب، وهي مدرسة شبه ابتدائية غير رسمية يتعلم فيها الطفل حفظ القرآن الكريم وتوجيهه على يد عالم دين يسمى (ملا) وهي تعادل الدراسة الابتدائية في عصرنا.

عادة عندما كان الطفل يبلغ الخامسة أو السادسة من عمره، كان والده يرسله إلى الملا أو (الكتاب) والملا هو رجل دين يعلم الأطفال من الجنسين معاً بلا تفريق ويقتصر تعليمه على القراءة والكتابة. ومقر الكتاب عادة كان في منزل الملا أو في الجامع أو حيث كان يجري جمع الأطفال وتعليمهم، أي عبارة عن غرفة يجلس فيها التلاميذ على الأرض، والملا يحمل عصا طويلة يشير بها إلى كل طفل يأتي دوره في القراءة أو الكتابة، كما ويضرب بها عند الاقتضاء. والطفل كان يحتاج إلى أن يختم القرآن الكريم إلى دراسة لا تقل عن السنتين.

مع نشوء مدينة قامشلي ونمو تجمعها السكاني والبشري، أنشئت فيها عدة كتاتيب، يمكن ذكر تلك الكتاتيب على أسماء مدرسيها مثل:

كتاب ملا الأنصارى وكتاب ملا إبراهيم الزفنكى وكتاب ملا حسن وكتاب ملا محمد بزكوري وكتاب ملا شيخموس دقو وكتاب حمي عربو بالإضافة إلى نساء كن يعلمون الأطفال القرآن الكريم مثل زوجة عبد الرزاق بري مختار حي قدور بك سابقًا. أما بالنسبة لطوائف المسيحية ومدارسهم الخاصة، فقد بدأت مع بدء الكنائس وكانت مدرسة السريان الأرثوذكس أول مدرسة لهم في قامشلي الواقعة في بناء كنيسة مار يعقوب النصيبيين، والتي وضع أساسها عام ١٩٢٧ من اللبن الترابي والخشب، أي بعد بناء قامشلي بعام واحد، وكانت هذه الكنيسة تستخدم في غير أوقات الصلاة كمدرسة ابتدائية على شكل الكتاتيب^{٧١}. والمدرسة الثانية كانت للسريان الكاثوليك بدأت الدراسة فيها مع تأسيس كنيسة (مار بطرس بولس) في عام ١٩٢٨ من اللبن الترابي والحجارة والخشب بجهود القس عبد الأحد حنا^{٧٢}.

وفي عام ١٩٣١ افتتحت في قامشلي أول مدرسة رسمية للتلاميذ المبتدئين، تابعة لوزارة المعارف، تحت إشراف محمد كرد علي مفتش المعارف آنذاك، وكانت تتضم ٢٥ طالباً^{٧٣} كانت تسمى بالمدرسة النموذجية، تحولت فيما بعد إلى مدرسة (سيد القرיש) بإدارة حنا مديواني ثم إلى متوسطة قامشلي، ولاحقاً مدرسة الفضيلة وهي اليوم مقر لشعبة الريف الواقعة في شارع الكرامة (البريد والبرق سابقًا). وثانية مدرسة ابتدائية رسمية في مدينة قامشلي هي مدرسة المنصور الواقعة في حي قدور بك إذ كانت بإدارة جباريل الحايك وثالث مدرسة ابتدائية رسمية كانت

^{٧١} - للمزيد من المعلومات راجع: جوزيف أسمير (من نصيبيين إلى زالين)، ص ٥٧.

^{٧٢} - راجع المصدر السابق: جوزيف أسمير، ص ١٧٦.

^{٧٣} - عبد القادر محيميد، تطور التعليم في الحسكة، مجلة العمran، عدد خاص بمحافظة الحسكة ١٩٧٢، ص ٢٤٥.

مدرسة (حاتم الطائي) الواقعة جنوب المشفى الوطني على شارع شكري القوتلي.
ولاحقاً افتتحت فيها مدرسة صلاح الدين ومدرسة الحمدانية.

وما أن أطلت عهد الاستقلال وما تلاه من أعوام حتى بدأ عدد المدارس يقفز إلى الأعلى بشكل كبير، وأفل دور الكتاتيب والمدارس الخاصة. وكانت أول ثانوية في قامشلي هي ثانوية التجهيز^(٧٤)، ثم أطلق عليها اسم (ثانوية القامشلي) وهي كانت في موقع ثانوية عربستان على طريق الحسكة، يبدو أنها تأسست في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي.

وفي عام ١٩٥٦ تأسست فيها أول ثانوية خاصة وهي (ثانوية عمر بن الخطاب) لمؤسسها الشيخ أحمد الخزنوي، إذ كانت تقع على شارع المحطة القديمة في حي قدور بك، وثاني ثانوية خاصة كانت ثانوية النهضة التي تأسست عام ١٩٥٧ بقيادة حنا موري، إذ كانت تقع في موقع مشفى الرافدين وعيادة الدكتور يعقوب جلو ومن أساتذتها ذكر حنا زافارو وسليمان آحو وغيرهم^(٧٥).

حول بدايات تأسيس المدارس الرسمية في الجزيرة يقول أوكين منوفر في كتابه السريان في القامشلي: (لم يكن حتى ذلك التاريخ - عام ١٩٤٨ - في محافظة الجزيرة إلا المتوسطة الرسمية في الحسكة والتي أصبحت فيما بعد ثانوية...)^(٧٦).

^{٧٤} - مصطلح كان شائعاً إلى فترة قريبة وهي بمثابة الثانوية.

^{٧٥} - أوكين بولص منوفر، السريان في قامشلي، استندت من الأستاذة الكرام حسن عثمان.

^{٧٦} - حول بدايات تأسيس المدارس في قامشلي استندت من الأستاذة الكرام حسن عثمان وهو من مدريسي قامشلي القدماء والاستاذ أنيس مدبوغية مؤسس أول مكتبة قرطاسية في قامشلي والصيدلاني حاج منصور العاكوب صاحب أقدم الصيدليات في قامشلي والاستاذ أحمد عيسى مدير المركز الثقافي سابقًا.

بدايات تأسيس المطبع والصحافة في قامشلي

مع بدايات تأسيس مدينة قامشلي، كانت الحركة الثقافية محصورة بين رجال الدين والأئمة من المسلمين واليسوعيين، لاحقاً تطورت هذه الحركة نحو المعرفة العلمية وخرجت من إطار العلوم الدينية وذلك نتيجة لتطور الحياة الفكرية في مجتمع قامشلي، وتجلّى هذا التطور من خلال تأسيس المطبع وصدور الصحف “كون الصحافة مرآة تعكس لأبنائهما نفسياتهم وأحوالهم من فكرية وأخلاقية وسياسية واقتصادية. وهي منارة فعالة لتنقيف المواطن وبينائه الصالح، وبيان هذا المظهر الحضاري في مدينة قامشلي من خلال تأسيس المطبع، وكان أول مطبعة تؤسس في المدينة هي (مطبعة الخابور) لصاحبها يعقوب شلمي وأميده قصار^(٧٧)، في شارع الجسرين، وثاني مطبعة هي (مطبعة هرموش) لصاحبها جورج هرموش^(٧٨) إذ كانتا تطبعان كافة المطبوعات التجارية والزراعية وأيضاً الصحف والمجلات والكتب المدرسية وجميع لوازم الدوائر الحكومية.

وأول مجلة صدرت في مدينة قامشلي كانت مجلة (الخابور) النصف شهرية، تأسست في العاشر من شهر شباط ١٩٥١ ببراءة يعقوب شلمي والمحامي سعيد

^{٧٧}- عثمان رمزي وسليم حانا، الجزيرة ورجالاتها، ص ٥٧.

^{٧٨}- صبحي عبد الرحمن، كاليفورنيا الشرق، ١٩٥٤، ص ٥٣.

أبو الحسن وحنا سلمان، ولاحقاً انضم إلى أسرة المجلة (جورج هرموش) صاحب مطبعة الرافدين وأحمد حديد ويوسف قره باشي، واستمرت بالصدور لغاية أوآخر عام ١٩٥٥ وبعد فترة من الزمن صدرت باسم (الكواكب) حيث صدر العدد الأول منها في ٣٠ آذار ١٩٥٦، وتوقفت عن الصدور قبل انتهاء عام ١٩٥٦.

وفي يوم ١٩/١٠/١٩٥٤ صدرت جريدة (صوت الجزيرة) لصاحبها عبد الحليم طيارة، إذ كانت هذه الجريدة ومجلة الخبراء تطبعان في مطبعة الرافدين. وفي أيار ١٩٥٧، صدرت جريدة (الشرق العربي) لصاحبها ولد الجابي، وبعد فترة احتجبت كل هذه الصحف عن الصدور^{٧١} ولم يصدر بعد ذلك أية صحفة أو مجلة في مدينة قامشلي بشكل رسمي.

وفي عام ١٩٤٦ افتتح الأستاذ أنيس حنا مدبياوي أول مكتبة قرطاسية في مدينة قامشلي باسم مكتبة (دار اللواء) ومنذ ذلك الوقت يقدم كافة اللوازم للدواوير الحكومية والمدارس من كتب وقرطاسية وصحف ومجلات، بالإضافة إلى خدماته الجلية والطويلة في دعم سكان قامشلي بالثقافة والمعرفة من خلال مكتبه هذه، وجدير بالذكر أن الأستاذ أنيس مدبياوي كان قد قدم أول مسرحية في مدينة قامشلي عام ١٩٤٣ في كنيسة الكلدان وعمل معلماً في مدرسة الطائفة الموسوية من عام ١٩٤٧ ولغاية إغلاقها في عام ١٩٤٩ والتي كانت في بناء المؤسسة العسكرية اليوم، وثاني مكتبة كانت (مكتبة صادر) للأستاذ موسىيس أوهان أوهانيان في الشارع العام (شارع الجسرين) والآن شارع السيد الرئيس.

وأول ستوديو للتصوير الفوتوغرافي كان (ستوديو أرشو)، وستوديو اللواء ولاحقاً سمي بـ ستوديو أدونيس للسيد المسيح مدبياوي.

^{٧١} - أحمد شريف ماردينبي، محافظة الحسكة، ص ١٣٩-١٤٠.

المساجد والكنائس الدينية في قامشلي

ما يذكر عن قامشلي أن فيها عدداً كبيراً من الأبنية الدينية، أقيمت بأوقات مختلفة ولكل منها طراز خاص، ومجموعها يجعل من المدينة ملفتة للنظر، فيها الجامع الكبير بمنارته الشامخة وكنيسة القديس يعقوب النصيبييني، بجرسيتها الفخمة وإليكم بعض منها:

١- الجامع الكبير:

من الأبنية الدينية الأولى في مدينة قامشلي ببني هذا الجامع عام ١٩٢٦ للسيد (سيد حسن) الذي يعود له الفضل بوضع الحجر الأول في بناء مدينة قامشلي، ومقابل داره على الشارع العام (شارع السيد الرئيس الآن) في موقع محلات الصائغ للأقمشة، وذلك من اللبن الترابي والخشب وبعد عدة سنوات نقل الجامع على الطريق القائم من نصبيين وفي موقعه الحالي، وفي عام ١٩٤٦ أضيف إلى هذا الجامع منارة فريدة بحجارة بيضاء استحضرت من البدن، وبمساهمة فعالة من السيد رشاد الحاج علي بك، وضع تصميم البناء والنحت لهذه المنارة وأشرف على التنفيذ المعماري المسيحي (إلياس من مدييات)، ويقال بأنه هو الذي صمم وأشرف على بناء منارة جامع زين العابدين في نصبيين عام ١٩٥٦ أيضاً.

٢- جامع الشلاح:

في عام ١٩٥٠، تبرع السيد بدروس الدين الشلاح بتشييد جامع آخر للمدينة وكان (جامع الشلاح) على الشارع العام بين حارة قدور بك من الشمال وحارة البشرية من الجنوب.

٣- كنيسة القديس يعقوب النصيبييني:

وهي أو كنيسة تبني في مدينة قامشلي، وتحصن الطائفة السريانية (أرثوذكس). بنيت عام ١٩٢٧ - بعد بناء قامشلي بعام واحد - من اللبن الترابي والخشب على الشارع العام شمالاً، وفي عام ١٩٤٣ بني لها جرسية منقوشة بأحجار بيضاء منحوتة بشكل جميل وفي عام ١٩٥٣ تم إزالة الكنيسة التراثية من الشارع العام وبني في جهتها الشمالية الكنيسة الحالية من الإسمنت المسلحة، وفي مكانها القديم تم بناء صف من الدكاكين على الشارع العام.

٤- كنيسة مار بطرس بولص:

وهي ثاني كنيسة تبني في مدينة قامشلي بعد كنيسة (مار يعقوب النصيبييني) وذلك في عام ١٩٢٨ من اللبن الترابي والخشب، وهي أيضاً على الشارع العام من جهة الجنوب، وتحصن الطائفة السريانية (الكاثوليك).

٥- كنيسة مار يعقوب النصيبييني (كنيسة الكلدان):

بنيت هذه الكنيسة عام ١٩٣٦ على شارع الوحدة في وسط المدينة التجارية، وجنوب مشفى دار الشفاء حالياً، وهي تحصن الطائفة الكلدانية

٦- كنيسة القديس مار أفرام (الكنيسة الأشورية):

بنيت هذه الكنيسة عام ١٩٤٢، من اللبن الترابي والخشب في حي الآشورية، وهي تحصن الطائفة الأشورية.

٧- الكنيسة الإنجيلية الوطنية (كنيسة البوستانت):

بنيت هذه الكنيسة في الربع الثاني من القرن الماضي على شارع القوتلي في الحي الأوسط من المدينة من اللبن الترابي والخشب وهي تحصن طائفة البروتستان.

٨- كنيسة القديس سورب هاكوب:

وهي أيضاً أول كنيسة تبني في مدينة قامشلي لطائفة الأرمن الأرثوذكس، بنيت عام ١٩٢٦ من اللبن الترابي والخشب، ثم جددت وبنيت من الحجارة

والتراب في عام ١٩٤٠، وجددت في عام ١٩٤٣ بالإسمنت المسلح وهي تقع في حي الأرمن.

٩- كنيسة القديس مار يوسف:

بنيت عام ١٩٣٥ من اللبن الترابي والخشب على شارع القوتوبي بالوسطى، مقابل المشفى الوطني وهي تحص الطائفة الأرمنية الكاثوليكية. جددت عام ١٩٣٧ بالحجارة والإسمنت، وفي عام ١٩٣٤ بني الأب جوزيف ليفونيان روضة ومدرسة ابتدائية على شارع الوحدة (مانوك سابقًا)، تحولت فيما بعد إلى مدرسة (دير الراهبات)، وفي عام ١٩٦٧ أتمت هذه المدرسة وأصبحت في عام ١٩٦٨ ثانوية القادسية للبنات.

١٠ - كنيسة الطائفة الموسوية:

بنيت هذه الكنيسة عام ١٩٢٨ من اللبن الترابي والحجارة والخشب في حيهم المعروف بـ حي اليهود، على شارع فلسطين بالقرب من جسر البشيرية وما زالت موجودة.

وهناك العديد من الجوامع والمساجد في أحياء مدينة قامشلي بنيت مع بناء الأحياء مثل حي هلالية والعتيرية ومحمقيا وطى وغيرها.



القيصريات والأسوق التجارية

- ١- العرصة: تعتبر العرصة مركز المدينة وهي أول سوق تجاري تبنى في مدينة قامشلي، تم بناؤها في البداية من اللبن الترابي والحجارة والخشب وذلك مع بناء الثكنة الفرنسية، لاحقاً جدد بناؤها في عام ١٩٣٨ من الحديد والبلاط وما زالت فاعلة، وهي تقع في المقسم الثاني بعد الشارع العام من الجنوب على أربعة شوارع، شارع مصر من الشمال وشارع دجلة من الغرب وشارع ربيعة من الجنوب وشارع أبي العلاء المعري من الشرق.
- ٢- سوق الهال أو قيصرية مانوك خجادوريان: بنيت هذه القيصرية في نهاية الثلاثينيات على شارع الوحدة، شرق العرصة من اللبن الترابي والخشب وما زالت، وكانت خاصة لبيع الخضار والفواكه.
- ٣- قيصرية مانوك خجادوريان وموسى اسو: تقع هذه القيصرية في نفس مقسم قيصرية سوق الهال للخضار من الجنوب وهي على شكل حرف لام اللاتينية وكان يقع فوقها فندق فردوس لآل مانوك وأسو. سوق الهال وهذه القيصرية تقعان في المقسم الثاني إلى الجنوب من الشارع العام وتحدهما الشوارع التالية: شارع مصر من الشمال وشارع الوحدة من الغرب وشارع ربيعة من الجنوب وشارع دجلة من الشرق.
- ٤- قيصرية نظام الدين: وهي من أكبر القيصريات في قامشلي وثاني قيصرية يعد قيصرية الجمرك من حيث القدر، تقع على مقسم كامل يحدها

من الشمال شارع مصر ومن الشرق شارع الجامع الكبير ومن الغرب شارع أبي العلاء المعري ومن الجنوب شارع ربيعة وهي تلي العرصة شرقاً.

٥- قيصرية الجمرك: وهي أول قيصرية تبنى في مدينة قامشلي أسسها موشي ناحوم من اللبن الترابي والخشب، ثم جدد بناؤها بالإسمنت والحديد المسلح، ويقال بأن موشي ناحوم كان أول رئيس للبلدية لمدة ستة أشهر وبعده كان إلياس ترزي باشي.

٦- قيصرية عبد الكريم سركيس وأولاده:
تقع هذه القيصرية على الشارع العام وتخترق المقسم من الشمال إلى الجنوب أي إلى الشارع الذي يلي الشارع العام جنوباً.

٧- قيصرية جوزيف معمار باشي: تقع هذه القيصرية مقابل كراج ديريك سابقاً (أو كراج جبو)، ويقع فوقها فندق معمار الذي يعد من أقدم الفنادق في المدينة.

٨- قيصرية إبراهيم ملوح: تقع هذه القيصرية مقابل البلدية غرباً ويقع فوقها فندق الشهباء.



المنتزهات والملاهي القديمة في قامشلي

- ١- حديقة ومنتزه كرييس ميرابيان: لصاحبها كرييس الذي كان يعتبر عنصراً فعالاً في نهضة المدينة وكانت تقع جنوب البلدية على حافة نهر جقق الغريبة.
- ٢- متنزه ماميكون: كان هذا المتنزه يقع على حافة نهر جقق الغريبة أنسسه السيد ماميكون بعد أن اشتري أرضاً من السيد ميشيل دوم وحولها إلى متنزه.
- ٣- حديقة بوجوص كتبيان: لصاحب الحمام.
- ٤- مقهى العشاير: كان في موقع صيدلية قاسم حسن قاسم الآن بجانب كراج الحسكة سابقاً على شارع الوحدة، بإدارة كل من محمد سليمان الإبراهيم وعبد القادر الفيل وعبد القادر المهايني
- ٥- مقهى البلور: كان في الشارع العام، في موقع محلات فيرا.
- ٦- مقهى الهدايا: تأسس مع بناء فندق هدايا في الطابق السفلي منها.
- ٧- مقهى كرييس الشتوي: في مكانه الحالي
- ٨- مقهى الديرية: أو مقهى أبو الشام على الشارع العام.
- ٩- مقهى سعيد سويركلي ومقهى عبد الرحمن بري:
- ١٠- مقهى وتياترو سعيد ساوا: والد الفنانة سلوى سعيد في موقع كراج الجسر الحالي.
- ١١- مقهى وتياترو إيشو موسى: في مكان النادي العمالي جنوب البلدية على نهر جقق.

النواير التي كانت على نهر ججج

- ١- ناعورة آل قدور بك: على نهر ججج من جهة الشرق لرقد بستانيهم بالمياه اللازمة.
- ٢- ناعورة ميشيل دوم: على ضفة نهر ججج الغربية لرقد بستانه بالمياه اللازمة.
- ٣- ناعورة الحمام: أنشأها السيد بوغوص كتبieran في الأربعينيات من القرن الماضي لرقد حمامه بالمياه اللازمة.
ويقال كان هناك ناعورة رابعة للسيد أواديس؟

وكان مركز تجمع الحناتير التي كانت آنذاك بمثابة سيارات الأجرة بجانب نهر ججج إلى الشمال من البلدية في موقع بناء السيد صوفي برو، ومن الحناتورية يمكن ذكر الأسماء التالية: نوري وحسن مولو وغريبو وعيسي.



من المباني الباقية في قامشلي منذ عهد الفرنسيين

- ١- محطة القطار القديمة في تل زيوان.
 - ٢- العرصة في وسط المدينة، تأسست عام ١٩٢٦ من اللبن الترابي والحجارة وجدت في عام ١٩٣٨ بالحديد والزجاج.
 - ٣- الثكنة الفرنسية بنيت عام ١٩٢٦.
 - ٤- بناء دار الحكومة (الصرابي) بنيت عام ١٩٣٠ في عهد دولة تاج الدين الحسيني.
 - ٥- السجن: ببني عام ١٩٢٦ ورمم في الأربعينيات من القرن الماضي بالحجارة السوداء.
 - ٦- دير الراهبات: (مدرسة القادسية) بنيت عام ١٩٣٤.
 - ٧- بناء البلدية: ببني عام ١٩٣٥ في عهد رئيس البلدية ميشيل دوم.
 - ٨- بناء شركة المياه القديمة على الشارع العام في حي قدور بك، إذ كانت تعتبر الكازية الأولى في قامشلي، وفيها كان يتم بيع صفائح الكاز للمواطنين.
- وهنا اقترح بتحويل إحدى هذه المباني المناسبة منها إلى متحف للمدينة، بحيث يجمع فيها كل ما يهم حياة الشعب في هذه المدينة من تحف وصناعات تقليدية ومحلية وأواني قديمة وما إلى ذلك من أشياء نادرة وفي طريقها إلى الاندثار.

الآلات الزراعية الأولى في مدينة قامشلي

الآلات الزراعية الأولى التي تدخل الجزيرة ومدينة قامشلي بشكل خاص، هي الجرار الزراعي (تراكتور) ماركة (كين) وسكة فلاحية جلبها آل أصفر ونجار عام ١٩٣٢، وبها فلحو أراضي قرية (أبو جلال) وكانت أول آلة ميكانيكية تظهر فوق أرض الجزيرة^(٨٠) وكان السيد شاهين بك معلوم اللبناني الجنسية من زحلة ثانٍ شخص يجلب إلى قامشلي (جراري كاتربيلر) قوة كل واحدة (٦٠) حصان وذلك في عام ١٩٣٧، بعد أن اشتري قرية جركين ٥٤٠٠ دونم ونصف قرية تل فارس ١٥٠٠٠ دونم، بالإضافة إلى حصادة و سيارة نقل وسيارة ركاب صغيرة^(٨١) وكانت أول حصادة وأول سيارة نقل وأول سيارة ركاب صغيرة تظهر فوق أرض الجزيرة والقامشلي، وتبعهم موسى ستراك وحاج شيخموس الدرويش وجورج بدرو وفاكياني إخوان وهدايا إخوان وغيرهم^(٨٢).



^{٨٠} - للمزيد من المعلومات راجع الجزيرة السورية للسيد اسكندر داود، ص ٣٠٩.

^{٨١} - للمزيد من المعلومات راجع كتاب للتاريخ والذكري للسيد بدر الدين الشلاح، ص ٩١.

^{٨٢} - المصدر السابق، اسكندر داود، ص ٣٠٩.

قامشلي في زيارات رؤساء الجمهورية

مع أن مدينة قامشلي بعيدة عن مركز العاصمة دمشق، إلا أنها استحوذت على اهتمام رؤساء الجمهورية السورية، وذلك من خلال زيارتهم لها، والزيارات القليلة التي قام بها أولئك الرؤساء دخلت ذاكرة أبنائها بكل أبعادها. وكان أول زيارة قام بها رئيس الجمهورية السورية إلى قامشلي هي زيارة الرئيس شكري القوتلي في يوم ١٩٤٧/٥/٥ وفيها وضع حجر الأساس لبناء المشفى الحكومي الأول في المدينة، على الشارع المحوري القادر من الشمال (الثكنة والصرای) نحو الجنوب وحينها أطلق على هذا الشارع (شارع شكري القوتلي)، وفي زيارته هذه زار السيد حسين آغا الأسعد في قرية (جرنا).

والزيارة الثانية له كانت في يوم ١٩٥٥/١١/٢٠ وفيها زار دار الحكومة وأل نظام الدين في قرية (زندا) وأل أصفر ونجار...

وفي العام الثاني للوحدة بين سوريا ومصر، زارها الرئيس جمال عبد الناصر في خريف ١٩٥٩، وفيها ألقى كلمة في الجماهير الحاشدة من فوق بناية الشيخ ميزر المدلول أحد شيوخ عشائر الشمر والزيارة الأخيرة لرؤساء الجمهورية إلى مدينة قامشلي هي الزيارة التي قام بها سيادة الرئيس بشار حافظ الأسد يوم ٢٠٠٢/٨/١٨، وفيها زار مشروع بناء المشفى الوطني الجديد والذي أطلق عليه اسم (باسل الأسد) في ضاحية المطار، ومن خلالها اطلع على مشروع اوتستراد طوق المدينة.

مصادر ومراجع الكتاب

- ١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٧٢، طبعة بيروت، ١٩٥٧.
- ٢- اسكندر داود، **الجزيرة السورية (بين الماضي والحاضر)**، تقديم الدكتور سامي الدهان (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دمشق، ١٩٥٩.
- ٣- الدكتور أرشاك بولاديان، الأكراد حسب المصادر العربية، ترجمة خجادر قصباريان وعبد الكريم أبا زيد، من منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية، يريفان، ١٩٨٧.
- ٤- محمد أمين زكي بك، **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (من أقدم العصور التاريخية حتى الآن)**، الجزء الأول، ترجمة وتعليق: محمد علي عوني، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٩٦.
- ٥- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، طبعة ليدن، ١٨٨٩.
- ٦- أبي الفرج بن جعفر بن قدامة، **الخارج وصنعة الكتابة**.
- ٧- أبي الحسن علي بن الحسين (المسعودي)، **التنبيه والإشراف**، دار التراث—بيروت، ١٩٦٨.
- ٨- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد جبير)، **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار**، دار التراث—بيروت، ١٩٦٨.
- ٩- خليل أقطيني، **مدائن الخابور في الحسكة ودير الزور**، دمشق، ٢٠٠٠.
- ١٠- ياسر أبو نقطة، **جريدة الثورة السورية**، عدد ١١٩٤٠، تاريخ ٢٠٠٢/١١/٦.
- ١١- ج. س. بيكنغهام، **رحلتي إلى العراق**، ترجمة سليم التكريتي، الجزء الأول، بغداد.
- ١٢- أحمد وصفي زكريا، **عشائر الشام**، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ١٩٤٥، الجزء الثاني، ١٩٤٧—الطبعة الثانية، دار الفكر—دمشق، ١٩٨٣.
- ١٣- جميل كنه البحري، **نبذة عن المظالم الأفرنسية بالجزيرة والفرات**، الجزء الأول، مطبعة الوطن العربي، حلب، ١٩٦٧.
- ١٤- سعيد إسحق، **صور من النضال الوطني في سوريا**، دمشق، ١٩٧٨.

- ١٥- إلياس طربيه، البعث الإصلاحي في الجزيرة، مطبعة المعارف، حلب، ١٩٤٧.
- ١٦- مجلة العمران، العدد المزدوج (٤٢-٤١)، ١٩٧٢- عدد خاص بمحافظة الحسكة، إصدار وزارة البلديات بدمشق.
- ١٧- مجلة الحوار، العدد المزدوج (٦-٥)، ١٩٩٤.
- ١٨- كتاب حول تاريخ مدينة نصبيين بتركيا-إصدار ٢٠٠١.
- ١٩- روجيه ليسكو، ثورة جبل الأكراد ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا، ترجمة وتعليق باسم كامل، تقديم خالد عيسى المعيد في كلية الحقوق بجامعة دمشق، باريس، ١٩٨٩.
- ٢٠- أحمد قدامة، معالم وأعلام في بلاد العرب، القسم الأول (القطر السوري)، دمشق، ١٩٦٥.
- ٢١- جوزيف أسمري، من نصبيين إلى زالين (قامشلي)، دمشق، ١٩٩٥.
- ٢٢- أحمد شريف مارديني، محافظة الحسكة (دراسة طبيعية تاريخية بشريه واقتصادية)، دمشق، ١٩٨٦.
- ٢٣- الشيخ عبد السلام الماردوني، تاريخ ماردين (من كتاب أم العبر)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم الدوسكي، دهوك، ٢٠٠٢.
- ٢٤- أوكين بولس منوف برصوم، السريان في قامشلي (بين الماضي التلييد والحاضر المجيد)، أمريكا، ١٩٨٢.
- ٢٥- عثمان رمزي وسليم حانا، الجزيرة ورجالاتها، مطبعة الخابور-قامشلي.
- ٢٦- صبحي عبد الرحمن، كاليفورنيا الشرق (الجزرة)، ١٩٥٤.
- ٢٧- بد الدين الشلاح، للتاريخ والذكري، دمشق، ١٩٩٠.
- ٢٨- مجلة (مهندسون الحسكة)، العدد الأول، ٢٠٠٢.
- ٢٩- المخطط التنظيمي الجديد لمدينة قامشلي.
- ٣٠- فكرة الخابور الخاصة بمحافظة الحسكة لعام ٢٠٠٠.

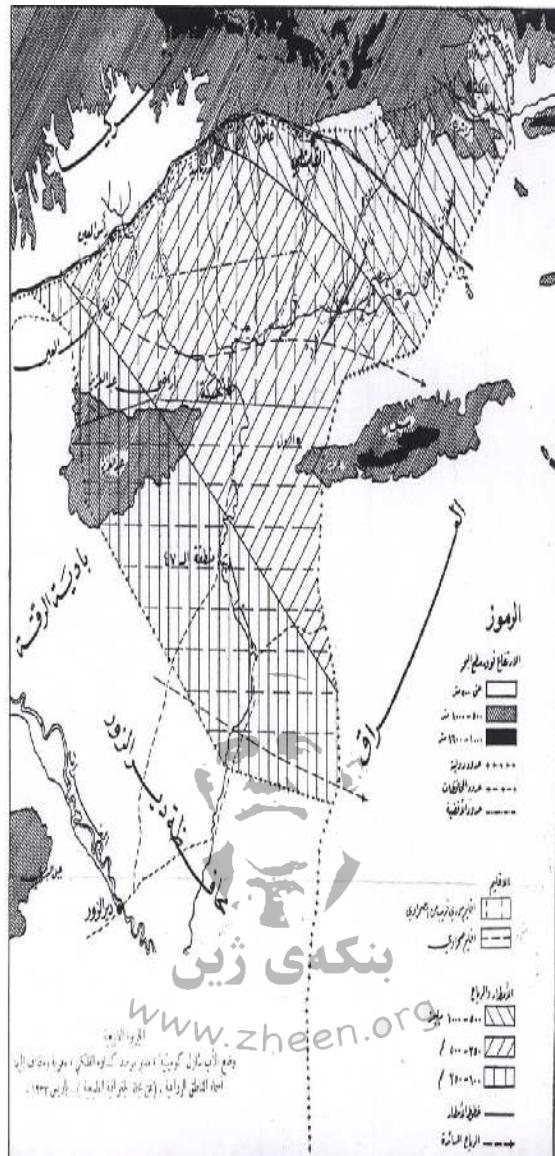
صور و وثائق

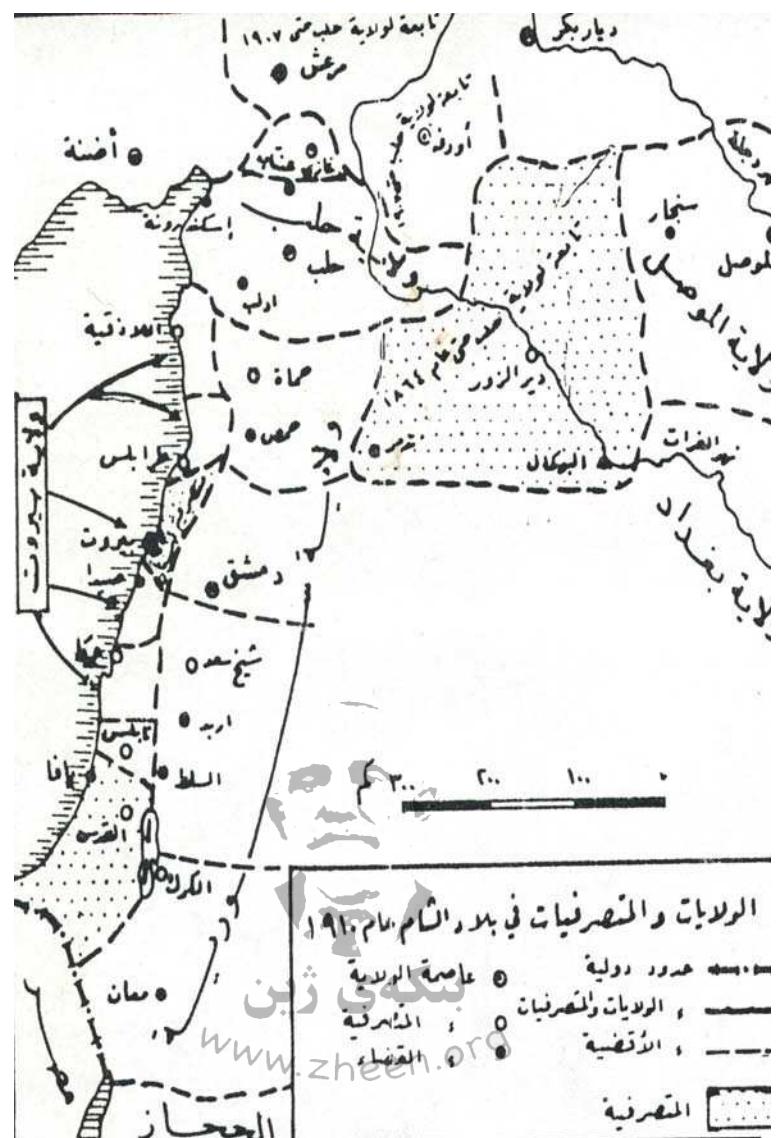




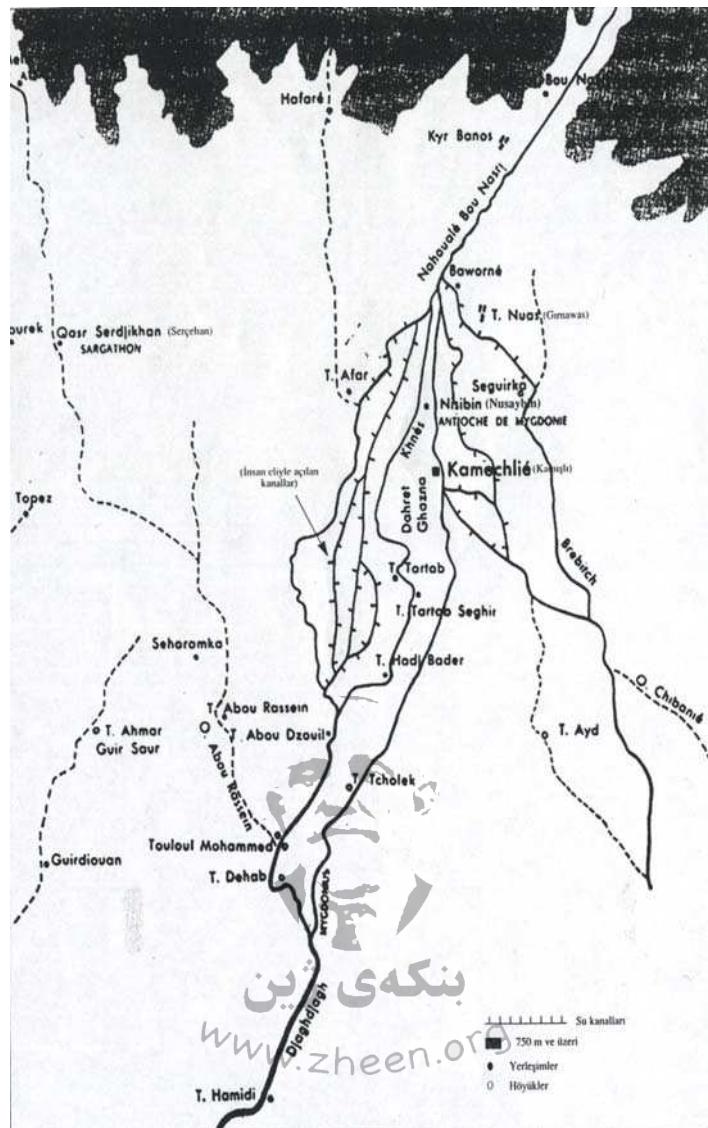
زنگنه

www.zheen.org





موقع الجزيرة من الولايات والمترفقات عام 1910



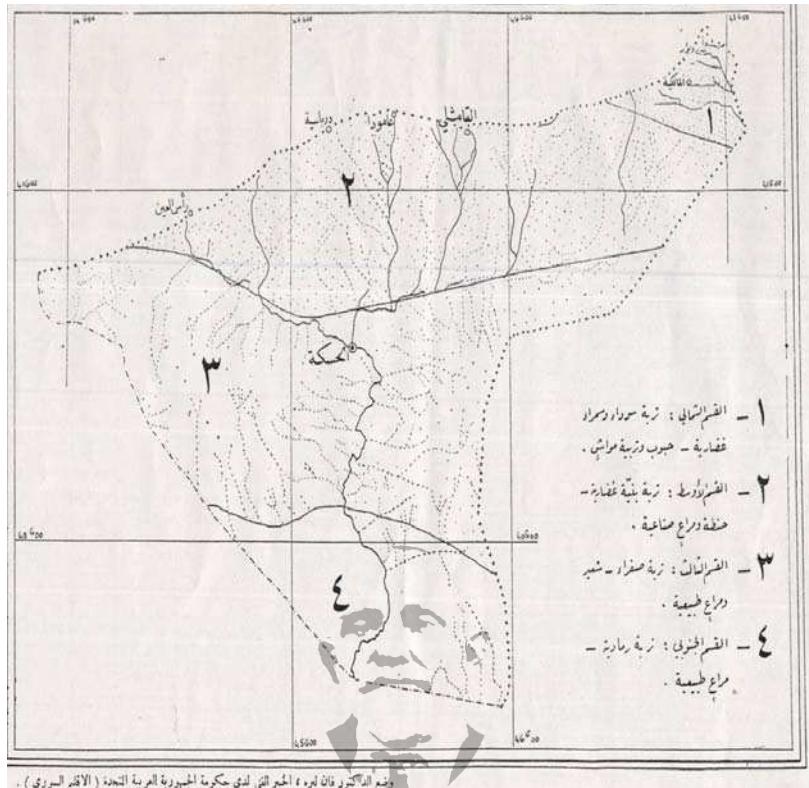
مخطط الأقنية المائية الطبيعية والصناعية في موقع مدينة قامشلي



الجامع الكبير



أول مركز للبريد والهاتف والبرق في قامشلي



بنكھی ڙین
www.zheen.org



بوابة إحدى الدور السكنية عام 1934



البيوت القامشلية الأولى من الداخل



تقاطع الشارع العام مع شارع الوحدة



الجسر الرئيسي في قامشلي



نهر جزّاز



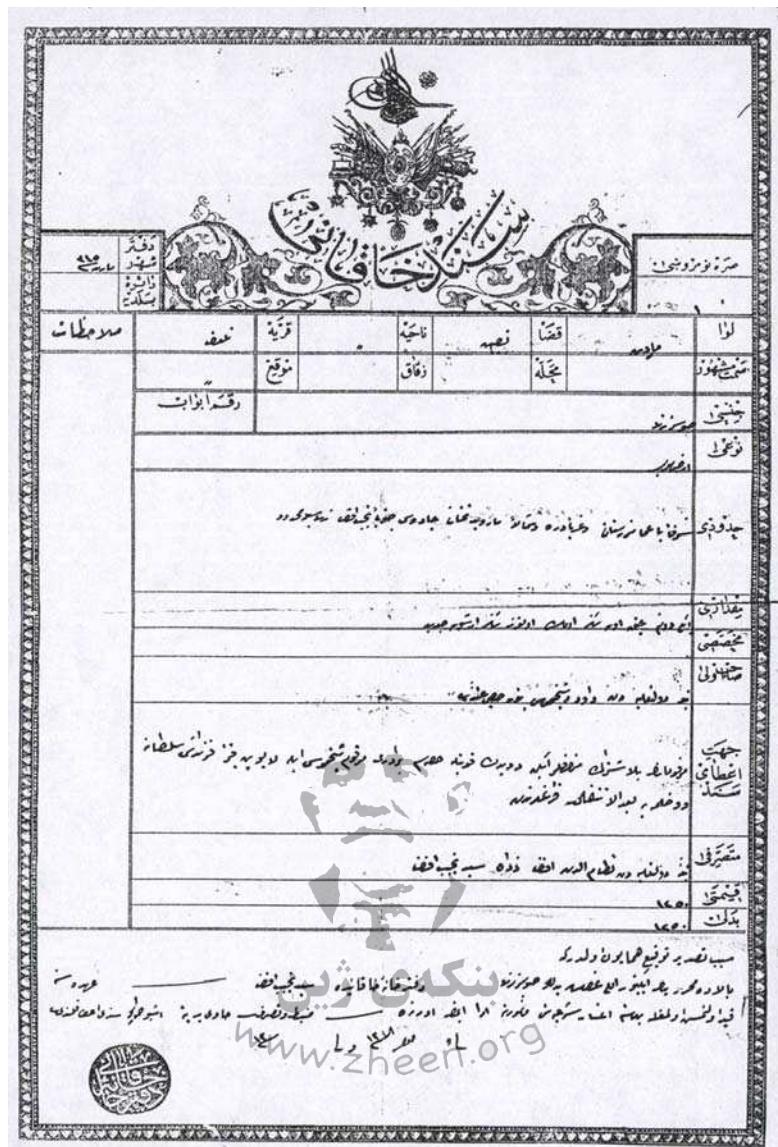
إحدى الحارات الغربية



ساحة سبع بحرات وجامع زين العابدين



دير راهبات الأرمن الذي تحول إلى ثانوية القادسية



صورة عن سند تمليل عثماني لآل نظام الدين

٦٣٥٦٦١

صربه نومرسی

٥٨



دفتر شهر	
دارثه بلدية	

لوا ملاحظات ملحوظات تصریف نامه زقاق قضا موقعاً فحیمه فحیمه فحیمه فحیمه

عمله سادیه سادیه سادیه سادیه

صربه زرداد طلاقی سوره
اسفهند

جنی

نوعی

حدودی

مقداری

خصوصی

صاحب اول

جئت اعطای

سند

رقمه بعد

زینه صبیره مادریه اشاغه نهاده افظ نامه افظ

متصرفی

٤٥٠

قیمتی

٤٥٠

بدلی

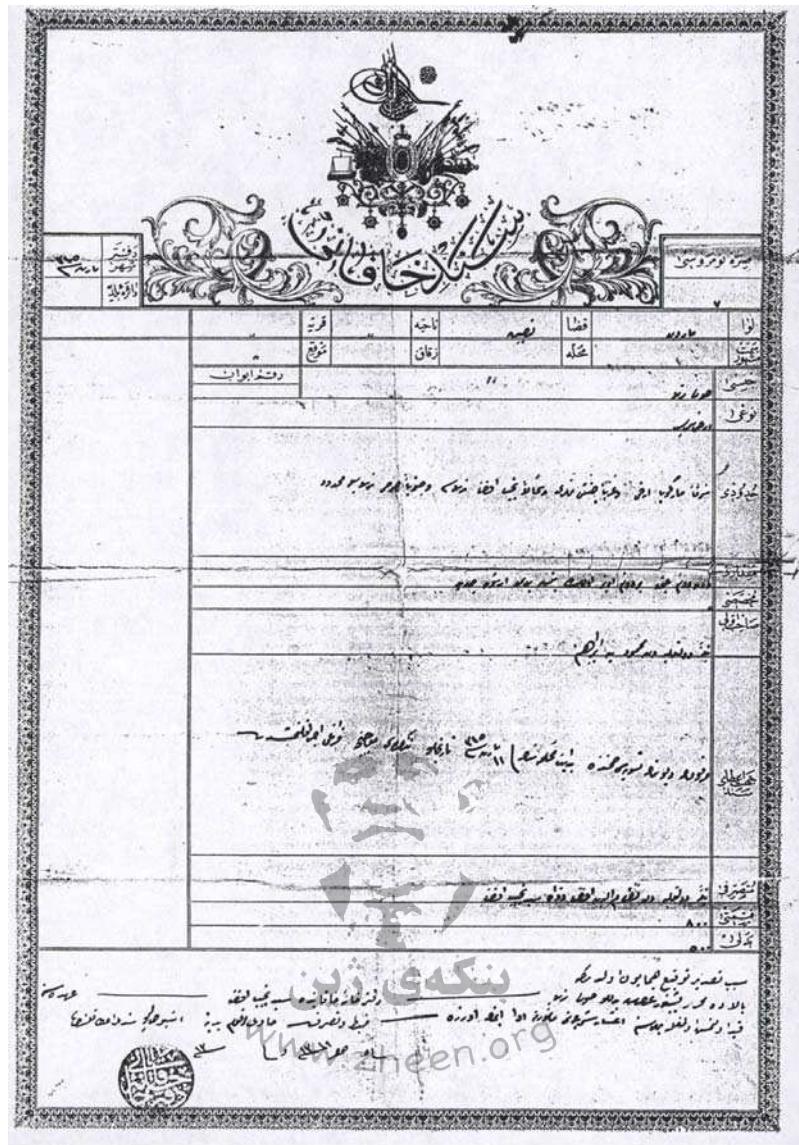
يكون	خرج	هچ بروقدنه بوندن زیاده	بدل من	بدل من ایده	محصصات متوآکد
باره غروش	باره غروش	واره غروش	واره غروش	واره غروش	کاتیه
٢٦	٢٠	٢٢	٣	١	

صدری بالاده عصر رئیس مدیر مصلحت ملیات فلیسی اجراء قائمی اولنله سندیک تنظیم و اعطای
دکین دفتر خاقانی نامه اشبو موقع علم وخبر اعطای قلندی ... فی ۱۹۰۹

اصمه صبیره مادریه اشاغه نهاده افظ نامه افظ

دفتر خاقانی ملیتی رئیس ملک خود طاوت کاری ...

سند تمیلیک عثمانی لآل نظام الدین



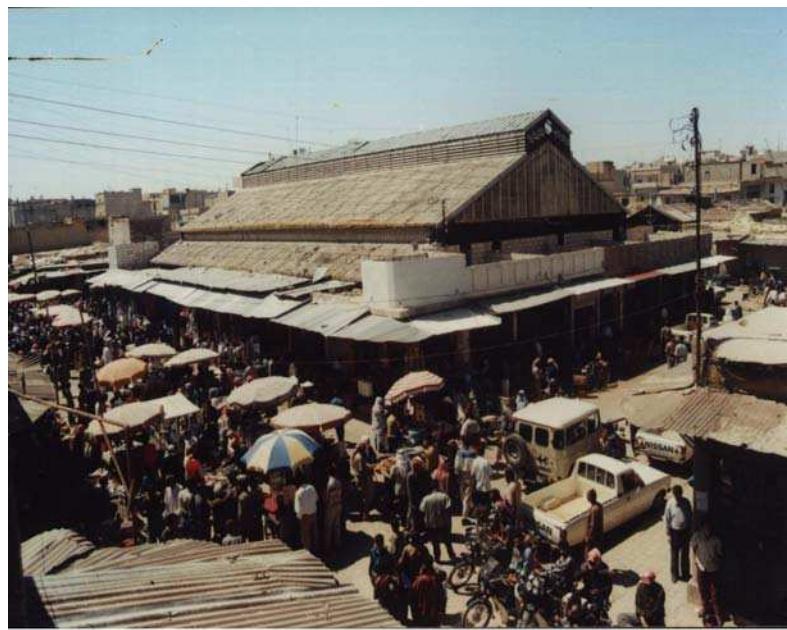
سندتمليك ممنوحة لآل نظام الدين



أحد الأسواق التجارية في قامشلي



لقطة من عرس كوجري في الجزيرة



العرضة في وسط المدينة



البوابة الحدودية بين تصيبين وقامشلي - عام 1935



موقع قامشلي (تکنه وسراي) عام 1926



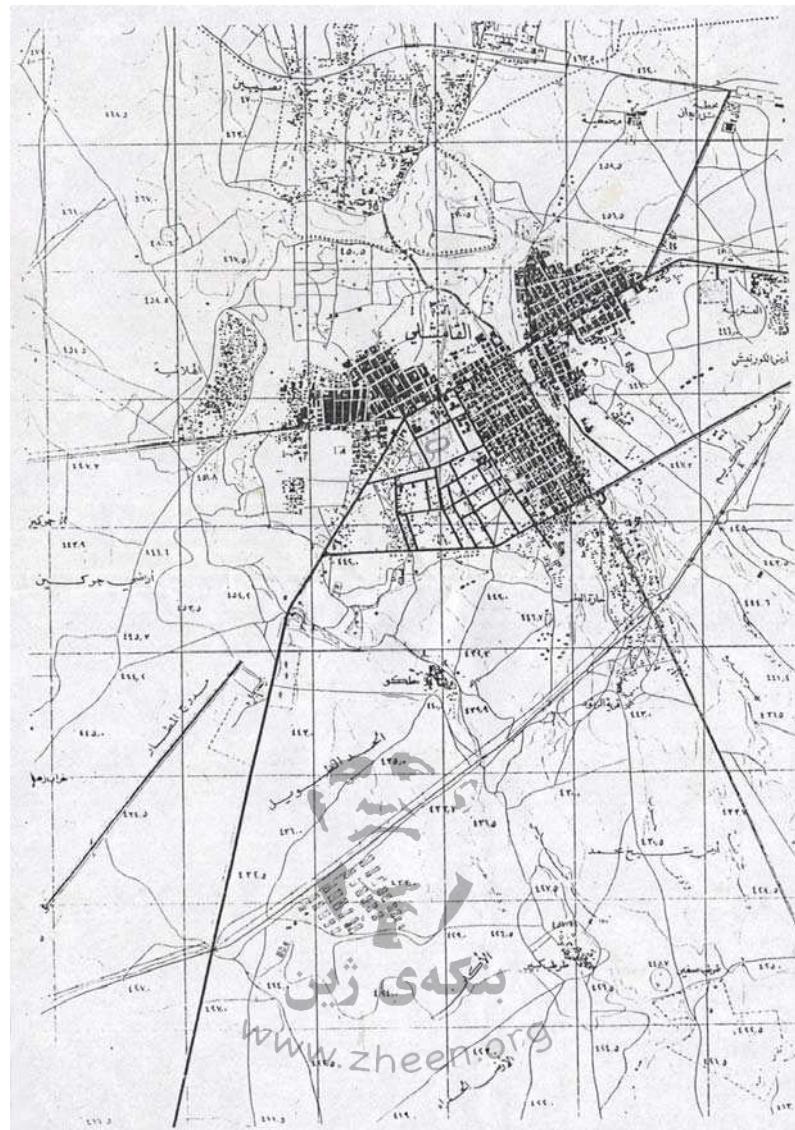
قامشلي في السبعينات



قامشلي عام 1964



١٣٤



مخطط طبوغرافي لمدينة قامشلي في الثمانينات



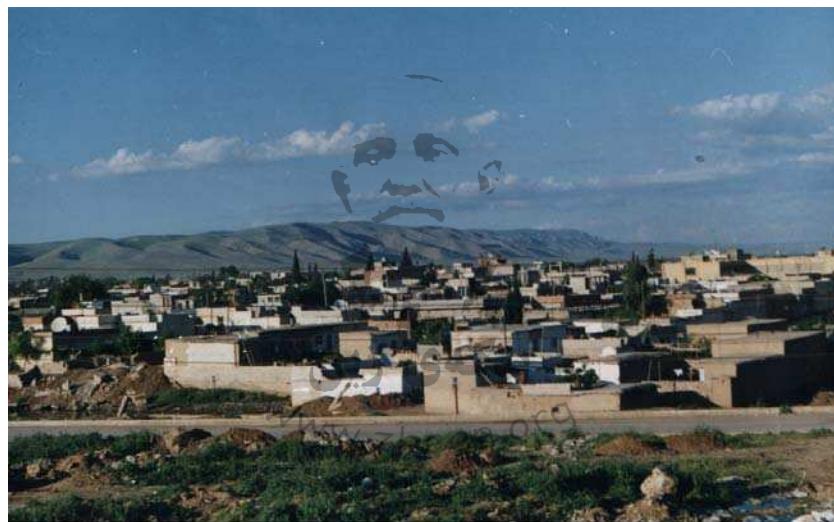
قامشلي بين الأمس واليوم



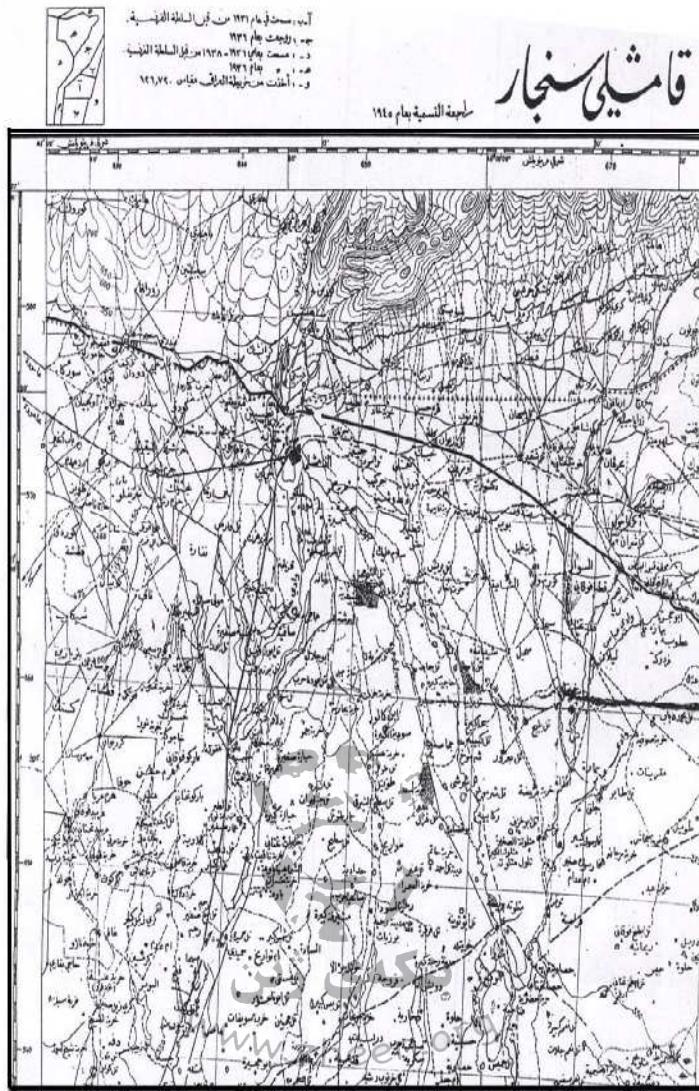
قامشلي عام 1932



هكذا تبدو مدينة قامشلي من جهة نصيبين



قسم من حارة قدوربك وجبل باكوك



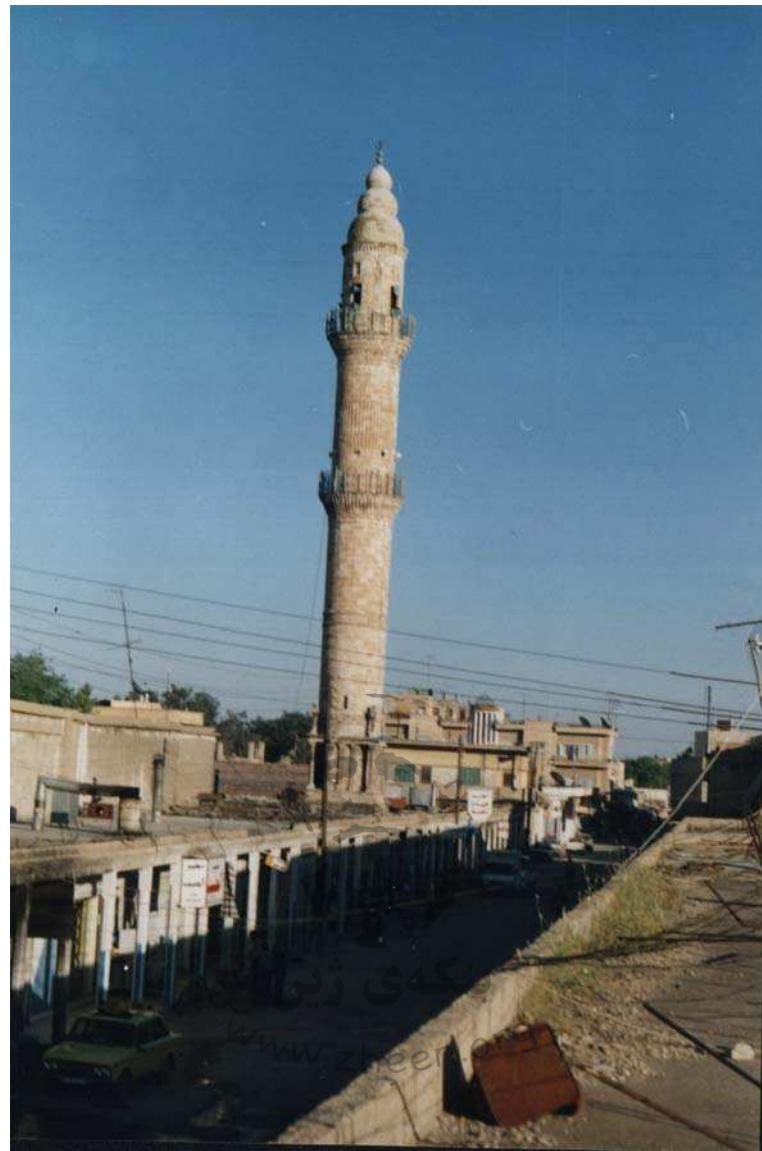
موقع قامشلي والقري المحيطة بها في الثلاثينيات من القرن الماضي



شارع الوحدة /مانوك



بقايا المطحنة والمشرفة المائية لآل أصفر ونجار



مئذنة الجامع الكبير



جرسية كنيسة مار يعقوب النصيبيني



صورة عن هوية عثمانية في الجزيرة

الفهرس

٣.....	إهداء
٥.....	مقدمة
٩.....	الفصل الأول
١١.....	جغرافية الجزيرة
١٧.....	الجزيرة قديماً منذ الفتح الإسلامي
١٩.....	الجزيرة في كتب البلدانيين والرحلة المسلمين في العصور الوسطى
٢٤.....	نبذة تاريخية في عثار الجزيرة أوائل القرن العاضي
٣١.....	الاستقرار في الجزيرة بعد الحرب العالمية الأولى ونشوء مدنها
٣٩.....	الفصل الثاني
٤١.....	احتلال الجزيرة ومعركة باندور
٥١.....	التطورات الإدارية الأولى في الجزيرة
٥٥.....	موقع مدينة قامشلي والقرى المحيطة بها في شهادات المغربين
٦٧.....	بناء قامشلي الأولى والاستيطان السكاني
٧٥.....	تخطيط المدينة وتوسيعها
٨٥.....	الفصل الثالث
٨٧.....	البيوت القامشلية وتطورها
٨٩.....	الأبار المنزلي
٩١.....	الخبز البيتي والتنور
٩٣.....	المطاحن المائية في قامشلي
٩٥.....	المواد الناريه
٩٧.....	الإنارة المنزليه
٩٨.....	الخانات والفنادق

التعليم في قامشلي	١٠٠
بدايات تأسيس المطابع والمحافف في قامشلي	١٠٣
المساجد والكنائس الدينية في قامشلي	١٠٥
القيصريات والأسواق التجارية	١٠٨
المنتزهات والمقاهي القديمة في قامشلي	١١٠
النواير التي كانت على نهر جdbcق	١١١
من المباني الباقية في قامشلي منذ عهد الفرنسيين	١١٢
الآلات الزراعية الأولى في مدينة قامشلي	١١٣
قامشلي في زيارات رؤساء الجمهورية	١١٤
مصادر ومراجع الكتاب	١١٥
صور وثائق	١١٧

